الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إنه من المسلمات لدى الباحثين الإسلاميّين وغيرهم أن الإسلام هدف من أخطر أهداف الاستشراق والتغريب والتبشير والغزو الثقافي[١] فى العصر الحديث، منذ بدأت الحملة الاستعمارية على العالــم الإسلامي والعرب من خلال الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي والهولندي، ذلك لأن الاستعمار كان يستهدف استدامة سيطرته على الأمة الإسلامية من خلال تخريب عقائدها وتدمير مقومات فكرها أساسا، ولذلك فقد بدأت المؤامرة على تاريخ الإسلام منذ وقت باكر وامتدتْ لتسلك سبلا مختلفة وأبعادا واسعة[٢]، خاصة من خلال نشر الثقافات والعلوم إلى العالم الإسلامي. فأصبحت هذه العلوم (science) منقولةً ومطبّقةً مناهجها فى نظام التعليم الإسلامي فى ضوء أسس العلوم الغربية.[٣] وهذه الظاهرة هي التى سُمّيَتْ منذ زمن بعيد بمصطلح ((التغريب)) (Westernization): استغلال الغرب وجوه النقص النفسي من أجل تدمير الشخصية المسلم.[٤] وهذا المصطلح استعمله الاستشراق (orientalism) الغربي للتعبير عن الخطة التى تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي فى حمل العالــم الإسلامي على الانصهار فى مفاهيم الغرب وحضارته، والعمل على إخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية التى أقامها الإسلام من خلال مجتمعهم

---

[١] انظر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق – الاستعمار): دراسة وتحليل وتوجيه** (دمشق: دار القلم، ط ٨، ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م). وانظر أيضا، Hamid Fahmy Zarkasyi, *Liberalisasi Pemikiran Islam: Gerakan Bersama Missionaris, Orientalis dan Kolonialis* (Ponorogo: CIOS, 2007) and Edward W. Said, *Orientalism* (New York: Vintage Books, 1879).

[٢] أنور الجندي، **تاريخ الإسلام فى مواجهة التحديات** (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٩)، ٣. نعم، تعرض الفكر العربي الإسلامي المعاصر فى تطوره إلى معركة ضخمة: هي معركة التغريب والتبعية الثقافية التى فرضها الاستعمار مستهدفا تحطيم قيم الفكر العربي الإسلامي والقضاء على الملامح الأصلية الشخصية. انظر، أنور الجندي، **تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين (١٩٢٠-١٩٤٠)** (القاهرة: دار العلوم للطباعة، ١٩٨٨)، ٩.

[٣] وقد عدّ محمد قطب تطبيق نظام التعليم الغربي من ضمن الغزو الفكري، حيث إن وسائل هذا الغزو كثيرة متعددة، ولكن يمكن حصرها فى مجالين أساسيين: مناهج التعليم، ووسائل الإعلام. انظر، محمد قطب، **واقعنا المعاصر** (القاهرة: دار الشروق، ط ١، ١٤١٨ هـ– ١٩٩٧ م) ، ١٨٣.

[٤] انظر أنور الجندي، **أسلمة المناهج والعلوم والقضايا والمصطلحات المعاصرة** (القاهرة: دار العلوم للطباعة، ١٤٠١ه – ١٩٨٦م)، ٩.

وكيانهم ووجودهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وصهرهم فى بوتقة الغرب. والهدف هو: القضاء على الوجهة الإسلامية الأصيلة بإدخال عناصر غريبة عليها، لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها، على نحو يقضى على تميزها الخاص، ويجعلها قريبة من المفهوم المسيحي الغربي. وقد جاءت التجربة التركية دليلا وهاديا لحركة التغريب بهدف تطبيقها فى البلاد العربية والإسلامية من حيث الانفصال عن التاريخ واللغة والثقافة، وقد جرى بذل الجهود المكثفة فى عملية التغريب عن طريق التعليم والصحافة أساسا.[٥]

وقد استطاع النفوذ الاستعماري أن يحتوي عددا كبيرا من أبناء المسلمين والعرب لهذا المخطط ((التغريب)) ممن علّمهم فى معاهد الإرساليات وجامعة المتخصصة فى هذا الشأن أمثال معاهد الدراسات الشرقية وغيره، ممن استقدمتهم إلى الغرب حين تتلمذوا على المستشرقين وأساتذة مدرسة العلوم الاجتماعية، والتحليل النفسي، والتفسير الماديّ للتاريخ، وهي مجموعة مختلطة يجمع فيها الفكري المادي، والنزعة الماركسية، والدعوة اللبرالية ويستبطنها جميعا النفوذ التلمودي اليهودي الصهيونى الذى استطاعت فى السنوات السبعين الآرخة أن يحتوي الفكر الغربي الأوربي، وأن يسيطر عليه، وأن يوجهها إلى تنفيذ أهداف بروتوكولات صهيون ابتداء من الثورة الفرنسية إلى الثورة الروسية إلى إسقاط الخلافة العثمانية إلى إحلال فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس، فى اتجاه يدعى أن الصهيونية هي وريثة الاستعمار الغربي، وأنها تتحرك فى اتجاهين: ماكرسي وتلمودي، وتحاول أن تسيطر على علوم اللغة والدين المقارن، والأنثروبولوجيا، والعلوم الإنسانية (النفس والاجتماع والأخلاق).[٦]

إن الغزو الفكري، بما فيه من أفكار وآراء وافدة ومنحرفة، دخل إلى العالــم الإسلام من زمن بعيد. خذ مثلا، عصر المعركة الفكرية فى حياة حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥ ه)

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[٥] أنور الجندي، **أهداف التغريب فى العالم الإسلامي** (القاهرة: جامعة الأزهر الشريف: الأمانة العالمة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، ١٩٨٧)، ٣.

[٦] أنور الجندي، **شبهات التغريب فى غزو الفكر الإسلامي** (دمشق – بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ه – ١٩٧٨م)، ٣-٤.

[٧]، فى القرن الخامس الهجري[٨]؛ الذى بذل جهوده الجبّارة لنقد الفلسفة المادية أو الطبيعية (الدهرية) فى ((نهافت الفلاسفة))[٩] و ((المنقذ من الضلال))[١٠]، ونقض فضائح الرافضة فى ((فضائح الباطنية)).[١١] وأما فى القرن التاسع عشر، ظهر السيد جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨-١٨٩٣ م)؛ الذى فنّد فرقة ((الدهريين)) من خلال كتابه ((رسالة الرد على الدهريّين)).[١٢] وأن الطبيعيّين فى عصر الإمام الغزالي أو الدهريين فى زمن الأفغاني هم الفلاسفة الذين قاموا ببث الفلسفة الطبيعية (naturalism) أو المادية (materialism)، وهي حركة فلسفية هدّامة ومعادية للإسلام. وهي اليوم وُلِدَتْ من رحم الحضارة أو الحداثة (modernity) الغربية المستمدة من العناصر المختلفة.[١٣]

وقد قام المفكرون المسلمون فى العصر الحديث برفض تسرب هذا السيل العرم (فى شكل النقد الغربي، والفكر الوضعي (positivistic thought)، والحداثة (modernism)، خاصة فى نصف القرن التاسع عشر، أمثال: سيد أحمد خان (ت ١٨٩٨)، ومحمد عبده (ت ١٩٠٥)؛ كلاهما أرادا أن

---

[٧] نشأ الإمام الغزالي فى عصر مضطرب، اشتدت فيه المنازعات السياسية والفكرية، وكان ذلك فى النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي) فى العصر العباسي الثالث – الذي يعبر عصر انحلال وضعف فى المجال السياسي والعسكري، وانحطاط وفوضى فى الأخلاق، وجمود وخمول فى الفكر. للتوسع، انظر أنصاف رمضان، **((المقدمة))**، فى الإمام أبي حامد الغزالي، **الاقتصاد فى الاعتقاد**، تحقيق: إنصاف رمضان (دمشق – سوريا/بيروت – لبنان: دار قطيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م)، ٧.

[٨] عن شخصية هذا المفكر العظيم الناقد، انظر صالح أحمد الشامي، **الإمام الغزالي: حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة (٤٥٠-٥٠٥ ه)** (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م).

[٩] الإمام أبو حامد الغزالي، **تهافت الفلاسفة**، تحقيق: سليمان دنيا (القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٣٨٥ه – ١٩٦٦م).

[١٠] الإمام أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال**، تحقيق: محمود بيجو (سورية – دمشق: دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٢).

[١١] الإمام أبو حامد الغزالي، **فضائح الباطنية**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٤ه – ١٩٦٤م).

[١٢] السيد جمال الدين الأفغاني، **رسالة الرد على الدهريين**، ترجمة: الشيخ محمد عبده، تحقيق: أحمد ماجد (بيروت – لبنان: دار المعارف الحكمية، ط١، ١٤٣٨ه – ٢٠١٧م).

[١٣] وقد رأى كل من الشيخ يوسف القرضاوي (١٩٢٦-٢٠٢٢) وسيد محمد نقيب العطّاس (ولد عام ١٩٣١) أن الحضارة الغربية متكونة من عناصر عدة (فلسفية وقيم)، نحو: اليونان والرومان؛ اللاتين (Latin)، وألمانيا (Germanic)، جيلتيك (Celtic)، نورديك (Nordic). انظر، يوسف القرضاوي، **الإسلام حضارة الغد** (القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٦ه – ١٩٩٥م)، ١٢-١٣؛ and see also, Syed Muhammad Naquib al-Attas, *Islām and Secularism* (Kuala Lumpur: International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC), 1993), 134. Also, see SMN al-Attas, *Prolegomena to the Metaphysics of Islām* (Kuala Lumpur: ISTAC, 1995), 85.

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

يفسرا القرآن مجازيا بالعلم الحديث (modern science) والعقل (reason).[١٤] وجاء مفكر وشاعر كبير محمد إقبال (١٨٧٧-١٩٣٨) فى الهند؛ وسيد قطب (ت ١٩٦٦) فى مصر؛ وبديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٧-١٩٦٠) فى تركيا الذين قاموا بنقد هذه الأفكار الوافدة. وسعيد النورسي من أكبر العلماء فى العصر الحديث، ومن الأرجح اعتباره أكثرهم تأثيرا فى مجال الإصلاح الاجتماعي والتطور الفكري (فى الإسلام، خاصة فى تركيا. وقد قام، فى مواجهة الحداثة الغربية، بتفسير القرآن وردّ على شتى التحديات، و ((رسائل النور)) من أعظم ما أبدعه هذا المفكر الكبير حوتْ ٦٠٠٠ صفحة كتعليقات (تفسير) للقرآن.

إن ردّات فعل سعيد النورسي فى هذه الرسائل تختص بأهم مضامين القرآن، وهي: إثبات وجود الله، وصفاته، والملائكة، والكتب المقدسة، والنبوة، والوحي، والآخرة. وقد بيّن أهم القضايا السائدة فى العالـم الإسلامي، نحو: ضعف أسس الإيمان، ولذا، بذل وسعه فى وبعث حيوية الإيمان وإحيائها من خطر هجمات العلم الوضعي والمادّيّ (positivistic and materialistic science) بتجديد الفكر الإسلامي من خلال أسس الإيمان.[١٥] وأكد Ian S. Markham هذه الظاهرة فيما يلي:

> "For Nursi, the problem facing Islam in 1920s in Turkey was not the dismantling of the Ottoman Empire, **but the emergence of a skeptical, secular philosophy which denied the reality of God.** Nursi affirmed and celebrated the achievements of modernity (especially in the realms of science and technology), but he feared for Turkish culture and society if it lost its spiritual situation. The challenge for Nursi was to ilustrate that a commitment to modernity is not incompatible with a commitment to the Qur'an."[16]

فالمشكلة التي يواجهها الإسلام فى نظر سعيد النورسي ليس سقوط الإمبراطورية العثمانية، وإنما ظهور ((فكر اللاأدري)) الناشئ من الفلسفة اللادينية التى تنكر وجود الله. وهذه الفلسفة لها علاقتها الوثيقة بالحضارة الغربية التى تضمن العلوم والتكنولوجيا. إلا أن أشد ما يخافه هو ضياع الأتراك روحيتهم ومعنويّتهم الدينية. فالتحدي الحقيقي عنده هو: الحداثة الغربية التى لا تتوافق مع روح القرآن الكريم. وهذا يؤكد إلمام سعيد النورسي بالتحديات الناشئة من الحضارة الغربية، نحو: الفلسفة الوضعية، والمادية، والداروينية.

UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[14]Hakan Çoruh, *Modern Interpretation of the Qur'an: The Controbution of Bediuzzaman Said Nursi* (Switzerland: Palgrave Macmillan, 2019), 2.

[15]*Ibid.*

[16]Ian S. Markham, *Engaging with Bediuzzaman Said Nursi: A Model of Interfaith Dialogue* (England: Ashgate Publishing Limited, 2009), 5.

وقد تسربت الفلسفة الوضعية (Positivism) والمادية (Materialism) والداروينية (Darwinism)، إلى العالــم الإسلامي منذ بداية القرن السابع عشر إلى التاسع العاشر الميلادي[١٧]، كما بين Hakan Çoruh فيما يلي:

> "From the early seventeenth century to the nineteenth century CE, the Western world had significantly developed. There had been a revitalization in Western thought and new ideas emerged. Moreover, the process of secularism as a result of some events, such as modern thought's priority on the physical expriental (empirical) approach, led to the appearance of a number of positivistic and materialist currents in the nineteenth century. Western secularism reached a peak in some thinkers and theories. The most influental ones in Muslim world were August Comte (d. 1857 CE), Charles Darwin (d. 1882 CE), Karl Marx (d. 1883) and Sigmund Freud (d. 1939 CE). It is important to note that some Western intellectuals and specific movements affected a number of the intellectuals in the Muslim World. Materialism, Positivism and Darwinism along with new philosophy and scientific discoveries entered the Islam world."[18]

وفى نظر فيلفرد مراد هوفمان (Wilfried Murad Hofmann)، السفير الألماني الأسبق للمغرب، أن تسرب تلك الفلسفات الغربية المعادية للإسلام سبب من أسباب تدهور العالم الإسلامي الثلاثة، حيث بدأت المادية الهائلة مع القرن التاسع عشر بالانصراف عن الدين المسيحي. والدوافع التى مكّنت اقتصاديا وعلميا للرواج المنقطع للفلسفة الوضعية والمنهجية العلمية اللتين جعلتا من القرن التاسع عشر ((القرن المعدوم الإله)) دوافع إن لــم تكن إلحاديةً (atheism)، فى حقيقة الأمر، فإنها تكاد تقتصر فى معظمها أو ترتكز على النظرة اللاأدرية (agnosticism) فى رؤية الحياة الدنيا، والتى كان من سدنتها فويرباخ (Feuerbach) بشكل فجّ، وماركس (Marx) وداروين (Darwin) ونيشته (Nietzsche) وسيجموند فرويد (Sigmund Freud). منذ ذلك الحين أصبح المذهب العقلي العلمي، الذى لا يعترف إلا بالعقل ولا يسمح بقدر ضئيل من الحواسّ مصدرا للمعرفة، الأيديولوجية (الدينية) المسيطرة فى الغرب سيطرة فعالة.[١٩]

---

[١٧]ولابد من التأكيد أن القرن التاسع عصر هو زمن سقوط الدولة العثمانية. وقد ابتدأ مشروع التحديث (modernization) فى ٤٠ سنة من عمر هذا السقوط. ويعقبه هذا التحديث عصر ((التنظيمات)) (Tanzimat) (١٨٣٩-١٨٧٦)، عرف بعصر إعادة التنظيم أو الإصلاح. ثــم يأتي عصر ((المشروطية)) (*Meşrutiyet*) (Constitutional Monarchy) حيث تم فيه إنشاء ما يسمى بـــ((parliament)) التى خلعت سلطة السلطنة. انظر، Ian S. Markham and Suendam Birinci Pirim, *An Introduction to Said Nursi: Life, Thought, and Writings* (England and USA: Ashgate Publishing, 2011), 5.

[18]Hakan Çoruh, *Modern Interpretation of the Qur'an,* 35.

[١٩]فيلفرد مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، ترجمة: غريب محمد غريب (الكويت: مجلة النور الكويتية و ألمانيا: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، ط١، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م)، ٢٥. وعلل فيلفرد مراد هوفمان تدهور العالم الإسلامي وينصحر فى

وفى تسرب تلك الفلسفات (الوضعية (positivism or positivistic)، والمادية (materialism)، والداروينية (Darwinism) من المهم أن نصغي إلى ما كتبه Mehdi Golshani فيما يلي:

> "Modern science infiltrated the Islamic world in the beginning of the nineteenth century. But what affected Muslim intellectuals mostly was not science itself; rather, it was the transfer of various philosophical currents, entangled with science that had profound effect on the mind of Muslim scienctists and intellectuals. Schools like positivism and Darwinism penetred the Islamic world and dominated its academic circles and posed some challenges to several Islamic theological doctrines. Some scholars attempted to reinterpret some of the Islamic theological issues in the light of modern science. But some Muslim philosophers differentiated between the findings of modern science and its philosophical underpinnings. They advocated the discovery of the secrets of nature through experimentation and theoretical work, but warned against its positivistic interpretations, advertised in the name of science."[20]

فأعظم خطر على الأمة الإسلامية قادم من الحضارة الغربية المادية حيث تحتوي على الفكر اللاأدري (sceptic) والفلسفة العلمانية (secular philosophy) المفضية إلى الإلحاد وإنكار وجود الله. وهذه هي ظاهرة مرعبة من سلبيات الحضارة الغربية.[٢١] ولذلك اعتبرها سعيد النورسي من تيار الإلحاد وإنكار الألوهية فى آخر الزمان.[٢٢] والفلسفة الطبيعية، فى منظورAlvin Plantinga ، تلتزم بالفكر اللاأدري[٢٣]، وقد انتشرت أوهام هذا الإلحاد واستشرتْ فى صفوف الناس، خاصة فى أنقرة (Ankara)، مما اضطر سعيد النورسي إلى إعادة كتابة رسالة ببراهينها بالتركية.[٢٤] وهذا التيار

ثلاثة أسباب رئيسية، وهي: (١) فى القرن الثالث عشر، أطبق الغرب المسيحي والمغول على العالم الإسلامي متزامنين فشلا عصب الحياة، فسقط مراكز الحضارة الإسلامية الزاهرة فى قرطبة (عام ١٢٣٦) وبغداد (عام ١٢٥٨)، ولم يسترد العالم الإسلامي حتى اليوم قواه بعد تلك الضربة القاصمة والكارثة المؤسفة؛ (٢) فى القرن الرابع عشر، شاع واستقر لدى الجمهور أن الشريعة وعلوم الحقوق الإسلامية، بل وما عداها من العلوم، تعلو ولا يُعلى عليها، وأن السلف الصالح القريب من المصادر الأولى المباشرة قد أحاط بكل شيء علما، وقتله بحثا وعلما، ففضل اللاحق مقتصر على التلخيص والتقليد أو الشروح، مما أدى إلى حالة من الركود والجمود غريبة على الإسلام الذى يدعو إلى طلب العلم والتفكر والتدبر؛ و(٣) ثالثة الأثافي، أو أخطر سبب ليس موجودا داخل العالم الإسلامي وإنما خارجه وبالذات فى العالم الغربي نفسه: فليس الإنسان أن ينكر الارتباط الوثيق للانطلاقة المادية الهائلة بدأت مع القرن التاسع عشر، بالانصراف عن الدين المسيحي. انظر، فيلفرد مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، ٢٤-٢٥.

[20]Mehdi Golshani, "Modern Science and Challenges to Some Islamic Theological Doctrines", in Usama Hasan & Athar Osama (eds.), *Islam & Science: Muslim Responses to Science's Big Questions* (Islamabad-Pakistan: Muslim World Science Initiative, 2016), 116.

[٢١]بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ٨٧٤.

[٢٢]بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، ٦.

[23]Alvin Plantinga, "How Naturalism Implies Skepticism", in Antonella Corradini, Sergio Galvan and E. Jonathan Lowe (eds.), *Analytic Philosophy Without Naturalism* (London and New York: Routledge, 2006), 29.

[٢٤]بديع الزمان سعيد النورسي، **اللمعات**، ٢٤٦.

الإلحادي هو الذى يواجه سعيد النورسي القائم على صف الإيمان وتياره وحده.[٢٥] وهو قد حذّر أن من يتعرض له ويتخذ موقف المنافس، إنه فى حكم المتعرض للإيمان فى سبيل الزندقة والإلحاد.[٢٦] لأن الملحدين فى نظره سفلةٌ لايؤمنون بالله ودفعُ شرورهم أصعب بكثير.[٢٧] ووصل الأمر فى محاربة الإيمان الإسلام إلى حد أن دائرة معارف ((الحياة)) التركية الرسمية أنكرت صراحة وجود الله سبحانه وتعالى، ولعل هذا الاقتباس منها يلقي ضوءا ساطعا على الإنكار الذى لـم يظهر بهذه الصراحة فى أي مكان آخر يومئذ فى العالـم الإسلامي: ((إن الفكرة التى تريد الأديان، الموجودة حاليا أن تثبتها هي أن الله واحد وأنه هو الذى خلق الكون. ولكن التقدم العلمي بدأ يوضح شيئا فشيئا بأن هذه الفكرة باطلة وأنه لا وجود لشيء اسمه (الله). وقد انتشرت فكرة عدم الاعتقاد بالله بين أوساط المثقفين)).

وعلاوة على ذلك، فقد تم تدريس اللادينية فى المدارس والهجوم على القرآن الكريم والرسول الأمين عليه الصلاة والسلام علنا فى مناهجها، حتى قرر تدريس الفلسفة المادية فى الصفوف الأولى فى المتوسطات لترسيخ الجحود بالألوهية وإنكار الحياة الآخرى واتهام الشريعة الإسلامية بالجمود والرجعية والتأخر.[٢٨] فظروف سعيد النورسي قاسية، حيث فرضت الإلحاد والزندقة بقوة الحديد والنار على المسلمين، حتى دفعته إلى التركيز على تجديد علم الكلام تجديدا واضح المعالـم، قوي الأركان، بحيث أوجد علـمَ كلامٍ جديدٍ قرآنـيٍّ، استطاع من خلاله نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة يفهمها الخاصة إيمانا عقليا مجردا، إلى سلوك فى الحياة ينفعل به العقل وتثور العاطفة، ويتحول إلى ممارسة يومية، يحدد خط السير المستقيم للإنسان المسلم، ويحول بينه وبين الوقوف فى الحرام.[٢٩] فحول عقيدة التوحيد إلى حياة مفعمة بمعاني الإخلاص والاستقامة والتضحية والسلوك، وحصن تلامذته فى تركيا بقاعدة إيمانية صلبة، الحقت الهزيمة

---

[٢٥] بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، ٩١؛ **الشعاعات**، ٤٢٧.

[٢٦] نفس المصدر، ٩١.

[٢٧] نفس المصدر، ٥٥٧.

[٢٨] محسن عبد الحميد، **النورسي: الرائد الإسلامي الكبير** (موصل – العراق: شركة معمل ومطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، ١٤٠٨ه – ١٩٨٧م)، ١٠-١١. وانظر أيضا، محسن عبد الحميد، **النورسي متكلم العصر الحديث**، ٦٨.

[٢٩] محسن عبد الحميد، **النورسي متكلم العصر الحديث**، ١٠٥-١٠٦.

فى بيئات كثيرة بالمذاهب المادية والافكار الإباحية التى كانت تريد تحريف الإنسان المسلم عن خط سيره الذى رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[٣٠]

فالمشكلة الرئيسية إذن ليس فى تقدم العلوم الحديثة الغربية فحسب، بل والآراء الفلسفية الكامنة فيها، حيث إن مناهج هذه العلوم، مثل الوضعية (positivism)، مثلا، قد تسرّبت إلى عقول علماء المسلمين ومثقفيهم وسيطرتْ على الدوائر الأكاديمية فيه وطرحت بعض التحديات للعديد من القضايا العقائدية. وتسرّبت هذه الأفكار الفلسفية إلى الدولة العثمانية كسلاح الغزو الفكري فيها. ولاسيما بعد أن رأى سعيد النورسي تحول الدولة العثمانية إلى دولة تقدمية (a progressive nation state) ووجد فى هذا التحول فجوة بين الإيمان و الفكر الحديث العقلاني، الذى يحتوى على الفكر اللاأدري (skepticism) عن الحياة بعد الموت[٣١]ومشروع مصطفى كمال التحديثي الذى اعتبر الإسلام متخلفا ومضلّلا.[٣٢] ونجد أن ((المسألة الدينية))، عموما، كانت فى أساس تشكّل تركيا ((الكمالية))، لجهة إلغاء الدين من الأنظمة الحقوقية (وكانت أول محاولة من نوعها فى العالــم الإسلامي فى اعتماد العلمنة) والسعي لتغييبه عن الوجدان الشعبي للأغلبية الساحقة من المجتمع. واستمر الدين (الإسلامي)، والموقف منه ومن دوره، ((ثابتة)) لمحاور الصراع السياسي والتجاذب الاجتماعي والسجالات الفكرية على امتداد عقود الجمهورية...[٣٣]

وأخطر من ذلك، أن الوضعية، والمادية، والداروينية أصبحت منهجا مشكّلا فى عقول المثقّفين والعلماء (scientists) فى تعاطيهم للعلوم الحديثة. بل وصلت الفلسفة الطبيعية فى تطورها المعاصر إلى رفض وجود الإله، لأنها أصبحت ((دينا)) (a religion) أو على الأقل رؤية دينية (a religious perspectives)، أو معادية لأساس إيمان البشر، أو رفض ما فوق الطبيعة (rejection of the supernatural).[٣٤] واعتبرت الفلسفة الطبيعية (philosophical naturalism) أن لايوجد سوى كيانات أسباب طبيعية أو سوى قُوَى سببية طبيعية؛ أو أن العلــم الراسخ هو مِحَكُنَا فى تحديد

UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[٣٠]نفس المصدر، ١٠٦.

[31]Ian S. Markham, *Engaging with Bediuzzaman Said Nursi: A Model of Interfaith Dialogue* (England and USA: Ashgate Publishing, 2009), 23.

[32] *Ibid.*, 26.

[٣٣]انظر محمد نور الدين، **قبّعة وإمامة: مدخل إلى الحركات الإسلامية فى تركيا** (بيروت: دار النهار للنشر، ط١، ١٩٩٧)، ١٤.

[34]Further, see Graham Oppy, *Naturalism and Religion: A Contemporary Philosophical Investigation* (London and New York: Routledge, 2018), 1.

الكيانات السببية الطبيعية وقوى الأسباب الطبيعية.[٣٥] فالمذهب الطبيعي حَوْلَ الأنواع الطبيعية هو الرأي القائل بأنها ليستْ سوى الأنواع التى يمكن للعلم اكتشافها.[٣٦] واعتماد الفلسفة الطبيعية على القوى والأسباب الطبيعية للكيانات، معناه رفض وجود الله. فالفلسفة الطبيعية، إذن، لها علاقتها المثلثة مع الله، والكون (الطبيعة)، والإنسان. وإن كان كذلك، فالفلسفة الطبيعية متعلقة بالتصور (*worldview*) فى رؤية الوجود (الله، الكون أو الطبيعة، الإنسان، والحياة).

ولذا، نجد سعيد النورسي فى ((رسائل النور)) قام بمعالجة قضية الإنسان معالجة معرفية عميقة، لأن هذه القضية من أهم الموضوعات التى أهتم بها، وذلك لسببين: **أولهما**، إن القرآن الكريم أعطى مساحة واسعة لمعالجة قضية الإنسان وبيان حقيقته، وتحديد مركزه وعلاقته بخالقه ومهمته فى الوجود. والنورسي ينطلق فى رسائله كلها من الكتاب الكريـم إذ إنه دخل فى هذه الموضوعات من أوسع أبوابها وأعمق جوانبها؛ **وثانيهما**، لقد فتتت الحضارة المادية المعاصرة كيان الإنسان ومزقت حقيقته وضيعت مركزه، وقضتْ على مهمته الحقيقية فى الوجود. ولذلك تاهَ الإنسان تيهانا مروعا فى ظلمات جاهليتها، وعبر هذا التيه إلى الإنسان المسلم فأفسده وجعله ريشة فى مهب ريح القيم الحضارة المادية، ولذلك فإن النورسي وجه معالجته لقضية الإنسان عامة والإنسان المسلم خاصة.[٣٧] وإن حقيقة الإنسان عند النورسي حقيقة كونية ضخمة لأن الإنسان هو الصنعة الإلهية للخالق سبحانه وتعالى. وهو أرقى معجزات قدرتها وألطفها، حيث خلقه البارئ مظهرات لتجليات أسمائه الحسنى، وجعله مدارا لجميع نقوشه البديعة جلتْ عظمته، فصيّره مثالا مصغرا ونموذجا للكائنات بأسرها.[٣٨]

ولذلك فإن الإنسان هو الثمرة النهائية لشجرة الخلقة، ومن المعلوم أن الثمرة هي أبعد أجزاء الشجرة وأجمعها وألطفها، لذا فالإنسان هو ثمرة العالـم، وأجمع وأبدع مصنوعات القدرة الربانية، وأكثرها عجزا وضعفا ولطفا.[٣٩] والذى يربط هذه الروابط (الله، الإنسان،

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[35] *Ibid.*, 2.

[36] Muhammad Ali Khalidi, "Naturalizing Kinds", in Bana Bashour and Hans D. Muller (eds.), *Contemporary Philosophical Naturalism and Its Implications* (London and New York: Routledge, 2014), 115.

[٣٧] محسن عبد الحميد، **النورسي متكلم العصر الحديث**، ١٨.

[٣٨] بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ٤٣٩.

[٣٩] نفس المصدر، ٤٠٢.

والعالـم/الكون/الطبيعة) هو الإيمان بوجود الله. لأن الإيمان، عند النورسي، عبارة عن الانتساب إلى الصانع سبحانه:

((إذن الإيمان – الذى هو عبارة عن الانتساب إلى الصانع سبحانه – يقوم بإظهار جميع آثار الصنعة الكامنة فى الإنسان، فتتعين بذلك قيمة الإنسان على مدى بروز تلك الصنعة الربانية، ولمعان تلك المرآة الصمدانية. فيتحول هذا الإنسان – الذى لا أهمية له – إلى مرتبة أسمى المخلوقات قاطبة، حيث يصبح أهلا للخطاب الإلهي، وينال شرفا يؤهله للضيافة الربانية فى الجنة. أما إذا تسلّل الكفر – الذى هو عبارة عن قطع الانتساب إلى الله – فى الإنسان، فعندئذ تسقط جميع معاني نقوش الأسماء الحسنى الإلهية الحكيمة فى الظلام وتُمحى نهائيا، ويتعذر مطالعتها وقراءتها، ذلك لأنه لا يمكن أن تُفهم الجهاتُ المعنوية المتوجهة فيه إلى الصانع الجليل، بنسيان الصانع سبحانه، بل تنقلب على عقبيها، وتندرس أكثر آيات الصنعة النفسية الحكيمة وأغلب النقوش المعنوية العالية، ...)).[٤٠]

وإضافة إلى ذلك، أن العقيدة الصحيحة هي التى تحدد للإنسان مكانه الصحيح فى الكون، وتسدد خطاه فى الزمان والمكان، حيث تعين له وجهاه الصائبة، وترسم له طريقه المستقيم، فيستقيم وجدانه وسلوكه، ومشاعره، وأعماله، ومبادئه وواقعه. ويصبح كله – كما ينبغي أن يكون – وحدة متماسكة متكاملة متجهة الاتجاه الصحيح. وحين تنحرف هذه العقيدة فلابد أن يشمل الاضطراب كيان الإنسان كله، كما تضطرب الإبرة المغنطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهها المرسوم. فيتفرق الكيان الموحد، وتضطرب خطواته فى الزمان والمكان. وتتوزع مشاعره وأعماله، ووجدانه وسلوكه، ومبادئه وواقعه، فلا يعود تلك الوحدة التى ينبغي أن يكوِّنه، ولا يشمل كيانه الأمن والسلوك اللذان يستمتع بهما فى ظلال العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح.[٤١]

فهناك، إذن، بون شاسع بين التصور الإسلامي والتصور الغربي فى رؤيتهما نحو الإنسان وحقيقته، لأن الفلسفة المادية ألـّهت الأنسانَ وأنكرت الإلهَ، فقضت على ((الأنا)) المرآة العاكسة للحقائق الرحمانية، فحرمته من جانب الخير. وهذه هي أزمة الإنسان فى الحضارة الغربية لاعتمادها على العقل الإنساني وحده.[٤٢] ولهذا، قام عديد من العلماء ينتقدون الفلسفة، خاصة فى

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

---

[٤٠] نفس المصدر، ٣٤٩-٣٥٠.

[٤١] محمد قطب، **جاهلية القرن العشرين** (القاهرة: دار الشروق، ط ١٢، ١٤١٢ه – ١٩٩٢م)، ٤٢

[٤٢] محسن عبد الحميد، **النورسي متكلم العصر الحديث**، ١٨٢.

هذا القرن، أمثال: الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسّيري (١٩٣٨-٢٠٠٨)[٤٣]، والشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (١٩٢٩-٢٠١٣)[٤٤]، وسيد محمد نقيب العطّاس (ولد عام ١٩٣١).[٤٥] إلا أن هذا البحث يتناول آراء سعيد النورسي فى نقد الفلسفة المادية مبنيا على فهمه الدقيق للقرآن الكريم، فى انتقاداته الموجهة إلى هذه الفلسفة، حتى قال إن هذه الفلسفة ((سفسطة))[٤٦]، ((وطاعون معنوي))[٤٧]، و ((من تيار الإلحاد وإنكار الألوهية فى آخر الزمان)).[٤٨]

وكأكبر المتكلمين[٤٩] فى العصر الحديث[٥٠]، أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، ومصطفى عبد الرازق، ومحمد إقبال، وآخرين[٥١]، بل فيلسوف من فلاسفة المسلمين[٥٢]، قام سعيد النورسي بنقد الحضارة الغربية التى تكمنتْ فيها هذه الفلسفة المادية. وهذا النوع من

---

[٤٣]انظر مؤلفاته، نحو: **الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان** (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م)؛ و **العلمانية والعلمانية الجزئية**، مجلدان (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م)؛ و عبد الوهاب المسيري و فتحي التريكي، **الحداثة وما بعد الحداثة** (دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤٣١ه – ٢٠١٠م).

[٤٤]الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، **نقض أوهام المادية الجدلية** (دمشق – سوريا: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م). وانظر أيضا كتابه، **كبرى اليقينيات الكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق** (بيروت – لبنان: دار الفكر المعاصر و دمشق – سورية: دار الفكر، إعادة، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م) و **المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة** (دمشق – سورية: دار الفكر، ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م).

[45]See, SMN al-Attas, *Islām and Secularism* (Kuala Lumpur: International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC), 1993), 1-13, 15-49.

[٤٦]بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**،١٤٢.

[٤٧]نفس المصدر، ٨٦٤.

[٤٨]بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، ٦.

[49]Mutakallimūn were a group of Muslim thinkers and theologians who appeared during 8th century and continued to dominate Islamic thought until the 10th century. They developed the system of thought that was named Kalām. In Arabic, Kalām means "speech" or "dialogue", but it also points to the system of thought which Mutakallimūn developed in order to counter the arguments of the philosophers and express the Islamic worldview. See, Muhammad Basil Altaie, "Creation and the Personal Creator in Islamic *Kalām* and Modern Cosmology", *Humanity, the World and God, Studies in Science and Theology*, Vol. 11 (2008), 3.

[٥٠]وقد اعتبر غير واحد أن بديع الزمان سعيد النورسي هو متكلم العصر الحديث. انظر، مثلا، محسن عبد الحميد، **النورسي متكلم العصر الحديث** (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٤) و أحمد محمد سالم، **تجديد علم الكلام: قراءة فى فكر بديع الزمان النورسي** (القاهرة: شركزة سوزلر للنشر، ط١، ٢٠١٠).

[51]Ibrahim M. Abu-Rabi' putted Said Nursi as one of the most significant Muslim theologians in the modern world. He wrote that, in fact, it is possible to compare him to toher well-known moder Muslim theologians and thinkers such as Jamal al-Din al-Afghani, Muhammad 'Abduh, Rashid Rida, Mustafa Abdul Razeq, Muhammad Iqbal, and several others." See, Ibrahim M. Abu-Rabi', "Editor's Introduction", in Ibrahim M. Abu-Rabi' (ed.), *Theodicy and Justice in Modern Islamic Thought* (London and New York: Routledge, 2010), ix.

[52]Hasan Hörküç, "Said Nursi's Ideal for Human Society: Moral and Social Reform in the *Risale-i Nur*" (Doctoral dissertation in University of Durham, Durham, 2004), 1.

النقد كسلسلة ذهبية لا تنقطع منذ تعامل الحضارة الإسلامية مع الحضارة اليونانية القديمة، حيث أننا وجدنا كثيرا من الفلاسفة المسلمين ومفكريهم انتقدوا الآراء الوافدة ما لـم تتفقْ مع مبادئ الإسلام، كما وجدنا ذلك فى أفكار كل من الآمري وابن سينا فى نقد الفلسفة الأرسطية[٥٣]، وابن رشد الأندلسي[٥٤]، ولاسيما الإمام الغزالي فى ((التهافت)) و ((المنقذ))، بل أكّدت الحقيقة التاريخية تأثر الغرب بأفكار فلاسفة المسلمين، ما بين القرن التاسع والثالث عشر، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، لفتح باب دخولهم إلى العصر الذهبي (the Golden Age) فى القرن الثالث عشر مع أخذهم آراء أرسطو الفلسفية وضمها إلى اللاهوت المسيحي وإلهياته (metaphysics).[٥٥] وأن كتابات سعيد النورسي فى لا تنفصل عما عايشه من تحولات الحالات السياسية والفكرية، خاصة أيام تربع مصطفى كمال على السلطة (١٩٢٣-١٩٣٨) المعروف بـ((الكمالية)) (Kemalism)، فظهرت الأفكار الغربية، مثل: القومية، والمادية، والعقلانية، والوضعية، والعلمانية[٥٦]. فحاول سعيد النورسي إعادة إحياء الإسلام وقيمه فى عصر أزمة ضد هذه الأفكار. وأكد Sena Karasipahi هذه المحاولة النورسية فيما يلي:

> "He tried to rejuvenate Islam and its values in an age of crisis against the rising values of positivism and materialism and secularism. Essentially he fought against materialism and irreligiousness. That is to say, he opposed first the penetration of these values into the Ottoman society and then the secular, anti-clerical attitude of the Kemalism state, which took Western civilization as a model. Parallel to the present-day Turkish Muslim intellectuals' argument, he considers the retunto Islam as the only cure for the social and political problems of his age, which arise mostly from industrialization and materialist philosophy."[57]

---

[53]See, Dimitri Gutas, *Avicenna and the Aristotelian Tradition: Introduction to Reading Avicenna's Philosophical Works,* ed. Hans Daiber, Anna Akasoy and Emilie Savage-Smith (Leiden: E.J.Brill, 2nd Edition, 2014), 264.

[54]Mulyadhi Kartanegara, *Essentials of Islamic Epistemology: A Philosophical Inquiry into the Foundation of Knowledge* (Brunei Darussalam: Universiti Brunei Darussalam Press, 1435/2014), 125-129.

[55] SMN al-Attas, *Islām and Secularism,* 102.

[56]During the Tanzimat period (1839-1876) Ottoman reformers undertook a series of policies to restructure the Ottoman state along secular principles. In their minds, the term 'secular' did not constitute something wholly project of the Tanzimat. They advocated the adoption of Western technology, but not its culture. Islamists argued that a nation that turned its back on its own culture could only produce a rootless imitation. For them, this was a call for disaster. Nevertheless, Islamists were not wholly against the adoption of Western ways. They reworked the relationship between Western and Islamic culture so that the Ottoman Empire could regain its competitive poewr. The controversy was settled temporarily during the formative years of the Turkish nation-state in the 1930s, when the founding leaders of the Turkish Republic eliminated any possibility of opposition. For them, development required the wholesale adoption of Western cultural values. See, Yildiz Atasoy, *Turkeys, Islamists and Democracy: Transition and Glogalization in a Muslim State* (London and New York: I.B. Tauris, 2005), 23.

[57]Sena Karasipahi, *Muslims in Modern Turkey: Kemalism, Modernism and the Revolt of the Islamic Intellectualis* (London and New York: I.B. Tauris, 2009), 180-181.

والحجة الأساسية لسعيد النورسي فى نقده للمادية (materialism) لأنها تنفي الإسلام، مثل ما قاله Şerif Mardin فى كتابه القيّم *Religion and Social Change in Modern Turkey* ما يلي:

> "The point at which Said's thought met with the silent musings of his clientele was that, while he combatted materialism because it negated Islam, he also realized that the influences of Western way (ideas, institutions, practices) were destroying the cultural frame that Muslims used to establish a rapport with the everyday world."[58]

وتأثير هذه الحضارة ومضامينها (أفكارها، ومؤسساتها، وسلوكها اليومية) تقضى على الإطار الإسلامي الذى يريد المسلمون أن يطبقوه فى حياتهم اليومية. وهذه الأفكار نشأت وترعرعتْ أيام جمهورية تركيا ومشروعه التحديثي (الحداثي).وأكد M. Hakan Yavuz خطر تربع ((النظام الكمالي)) فيما يلي:

> "One of the most significant consequence of the birth of the Turkish Republic under Musafa Kemal was a sustained campaign against traditional Islamic institution, Sufi orders being one of the chief targets. Under Legal Code 677, the Republic closed Sufi lodges on November 30, 1925, later replacing them with the Halkevleri, or People's House, which promoted radical secularization and obedience to the new state elite."[59]

فأيديولوجيا ((الكمالية)) وجميع سياساته المطبقة ترفض آراء المفكرين المسلمين، لأنها تنتقد وترفض جميع سياسات مصطفى كمال ونظامه القائمين بتطبيق الحداثة الغربية. وهذا، فى نظر المفكرين المسلمين، حملت تركيا إلى حضانة الغرب. وأكد Rasim Özdenören أن مصطفى كمال عزم على تطبيق هذه الحضارة الغربية كلّيا، دون استثناء،

> "As Kemalism 'officially' attempted to put Western civilizaton in its totality in place of our indigenous culture without taking the alleged distinctions into consideration, then people began to reflect on Westernization. Indeed, Kemalism resembled neither the Japanese nor the Russian model of Westernization. It was a unique type of Westernization."[60]

وهذا الخطر هو الذى جلب جهد سعيد النورسي وفكره لمواجهته بإحياء حيوية الإيمان وترسيخ العقيدة، ولاسيما بعد تطبيق ما يسمى بـــ((المبادئ الستة)) لجمهورية تركيا، وهي: الجمهورية (Republicanism)، والقومية (Nationalism)، والشعوبية (Populism)، والدولة (Statism)،

UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[58]Şerif Mardin, *Religion and Social Change in Modern Turkey: The Case of Bediüzzaman Said Nursi* (Albany: State University of New York Press, 1989), 8-9.
[59]M. Hakan Yavuz, *Islamic Political in Turkey* (Oxford-New York: Oxford University Press, 2003), 139.
[60]Sena Karasipahi, *op.cit.*, 96-97.

والعلمانية (Secularism)، والثورية/الإصلاحية (Revolutianism/Reformism).[٦١] إلا أن، وهذا محزن حقا، هذه الدولة الجديدة أبعدتْ دور الإسلام من حياة المجتمع، لأن المفاهيم الثلاثة هي التى وجب تطبيقها لمجتمع تركيا الحديثة، وهي: Kemalism, Westernism, and Secularism، وقد تم وضع الحركة الإسلامية فى الأطراف[٦٢]، مثل: تحويل يوم العطلة من يوم الجمعة إلى يوم الأحد، وإلغاء الشؤون الشرعية، وإلغاء هيئة الوقف (vakifs)، وغيرها حسب قرار نظام الدولة الجديد.[٦٣] فتحول أساس الدولة من الصبغة الإسلامية إلى الصبغة الغربية جذريا.[٦٤] فانتبه سعيد النورسي وقام مناضلا لمواجهة هذا الخطر المنظم من قبل نظام مصطفى كمال العلماني. وهو على وعي تامّ بخطر تسرب أفكار الفلسفة الغربية التى جاءت بها الحضارة الغربية إلى العالــم الإسلامي، خاصة إلى تركيا الحديثة فى ظلال نظام ((كمالية)).

فمن ثــم، نرى أن سعيد النورسي كان ملمًّا بأحداث عصره وتقلباتها وفواجعها ومهلكاتها ومصائبها ونائباتها وكان يَعُدُ للعصر عدّته وكان يوفّر فى سبيل دعوته جميع ما يحتاج إليه من عدة وعتاد ووسائل وآليات. وكان عميق الحكمة وثاقب البصيرة فيما يتجه إليه مصير الأمة وما تتمخض به الأيام. وخصيصا إن تلك الأحداث الاجتماعية الكبرى والتحولات السياسية أيام نظام مصطفى كمال العلماني ألجأتْه إلى أن يأخذ حذره ويعد عدته علما ومعرفة وحكمة وثقافة لما تنتظره من الأحوال الجسام والأحداث العظام. وقد رأى من خلال هذا الألــم الناشئ من مصير الأمة بقوله:

---

[٦١] فتم إعلان هذه المبادئ الستة أن تركيا فى ٥ فبراير ١٩٣٧ م كالتالي:

'The Turkish State is Republican, Nationalist, Populist, Statist, Secularist, and Revolutionary-Reformist'. See Feroz Ahmad, *The Making of Modern Turkey* (London and New York: Routledge, 1993), 62-63.

[62] M. Hakan Yavuz, *op.cit.*, 153.

[63] Other secularizing reforms began on January 2, 1924, when the Muslim sabbath, Friday, was dropped in favor Sunday. Henceforth, Saturday and Sunday would be the weekend, according to the new calendar. Then, on March 2, the ministry for Islamic law (Shariat) and pious foundations (vakifs) was abolished. This move stripped Islam of state backing. In addition, religious seminaries (madrassa) were shut down, while religious high schools were put under the authority of the Ministry of Education. These institutions had been the core of Koranic instruction in the country, and their closure was a serious blow to religious education. On November 30, 1925, Sufi dervish lodge were closed. Finally, in a symbolic act that epitomized the breaking of links with the Ottoman past, the fez, a must-wear accessory for all adult Muslim men in the country, was declared illegal. A new law required all men to wear western-style hats. Next, in another emblematic move, Turkey dropped its lunar calender and clock, and switched over to the Gregorian calendar and solar clokc. See Soner Cagaptay, *Islam, Secularism, and Nationalism in Modern Turkey: Who is Turk?* (London and New York: Routlege, 2006), 13.

[64] M. Hakan Yavuz, *op.cit.*, 47.

((إنني أرى أصحاب العقول الكبيرة في غفلة، ولا يمكن لأسس الكفر النخرة أن تُتخذ دعائم لقلعة الإيمان، ولهذا أجدني أكثّف جهودي لقضية الإيمان لاغير. إنهم لا يفهون رسائل النور أو لا يريدون فهمها.. ينظنوني شيخا تقليديا غارقا في جدليّات المذاهب وصفحات المتون والشروح.. لقد اشتغلتُ بالعلوم الحديثة وما أنتجه العصر من معارف وفلسفات، حتى حللتُ أعمق المسائل بهذا الخصوص، وألّفت فيها مؤلفاتٍ، لكني لا أعرف حذلقة الكلام والتلاعب بالألفاظ، ولا أعير التفاتا لمخاتلات الفلسفة.. وإنما هي همي هذه الأمة: حياتها الجوّانية ووجودها المعنوي وضيمرها وإيمانها.. وليس شغل إلا بأساسي التوحيد والإيمان الذين أرساهما القرآن.. فهما الدعامة التي تقوم عليها أمة الإسلام.. ومى تزعزعت هذه الدعامة كان وجود الأمة في خطر ماحق)).[٦٥]

وأكد سعيد النورسي: ((...فأمامي حريق هائل يبلغ لهيبه عنان السماء.. يحترق فيه أبنائي.. وتصل ألسنة ناره إليّ.. فأهبّ مسرعا لأخمد الحريق وأنقذهم.. فيقف أحدهم في طريقي يريد إعاقتي، فتصدمه قدمي.. ما أهمية ذلك؟ ما قيمة حادثة تافهة كهذه إزاء هذا الحريق الهائل؟ تفكير ضيق ونظر قاصر. أيظنونني رجلا أنانيا لا همّ له إلا خلاص نفسه؟! لقد ضحّيت بكل ما لدي في سبيل إنقاذ إيمان المجتمع، بل ضحّيت حتى بآخرتي.. إنني على مدى حياتي الممتدة نيّفا وثمانين سنة لـم أعرف شيئا من لذائذ الدنيا ومباهجها، فقد انقضى عمري إما في ساحات القتال أو في معسكرات الأسر أو في سجون بلدي أو محاكمها، ولـم تبق شدة إلا عانيتها ولا أذى إلا ذقْته.. عُوْملْتُ في المحكمة كمجرم، ونُقلتُ من منفى إلى منفى كإرهابيّ مخرّب، ومُنعْتُ في سجون بلدي من التواصل مع الآخرين شهورا طويلة، وسُمِّمْتُ مرات عديدة، ولقيت صنوفا من الطعن والحط والإزراء، حتى لقد فضلت في بعض الأحيان الموت على الحياة، ولولا أن ديني يمنعني من الانتحار لكان سعيد مغيّبا تحت الثرى من زمن بعيد)).[٦٦]

فكان هذا الشعور بمصير الأمة وبعواقب الأحداث المؤلمة التي تعيشها الأمة يحيط بجميع كيان النورسي ويؤرقه ويؤلمه فيجتهد ولا يألو أن يأتي بتخطيط فيه إنقاذ الأمة عقديا وعمليا وأخلاقيا ويرى أن أنفع شيء هو إثبات العقائد الإسلامية وتحقيق سائر القضايا الدينية والمسائل الإيمانية بالأدلة العقلية والحجج النيّرة والبراهين الساطعة إذ كان يرى بما يجرى حوله في بلاده

---

[٦٥] حسين عثمان، خليل جادو، محمد أبو الخير السيد (المترجمون والمحررون)، **سيرة بديع الزمان سعيد النورسي بلسانه وأقلام تلامذته** (اسطنبول: دار الأنوار، ط ١، ٢٠١٦)، ٧٩٦.

[٦٦] نفس المصدر، ٧٩٦-٧٩٧.

وسائر البلاد الأخرى من التقلبات الاجتماعية العظمى والتحولات السياسية الكبرى أن دبيب الإلحاد والمادية الشنعاء قد دب إلى جسم الأمة فلابد من مداواته بما يقتله من جذوره فكان تأليف ((رسائل النور)) انعكاسا لهذا الصوت المرعب فى داخل النورسي ومن هنا أعلن لمن حوله: ((لأبرهنّ للعالـم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها)).[٦٧] فكان النورسي يؤطر عمله الدعوى فى هذا الإطار الذى يلبى متطلبات العصر ويقضى حاجات المجتمع الذي يعيش فيه. وكان يشرئبّ عنقه نحو احتياجات الفئة المثقفة الفكرية والاعتقادية وينص فى تحليله على اكتشاف الحلول السليمة والمقنعة لإشكاليات العصر وخصيصا منها الاعتقادية والنفسية والاجتماعية ويقترب منها اقتراب الحازم الحكيم ويتناولها بالتحليل والتفصيل والدليل العقلي والنفسي والاجتماعي.[٦٨]

إن إعلان سعيد النورسي عن القرآن كبرهنة حقيقة الإسلام هو ردّ فعلِهِ لخبر وصله من ((طاهر باشا)) (Tahir Pasha) أن أوربا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع منه أن وزير المستعمرات البريطاني (Gladstone) قد قال: ((ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا، فلنسع إلى نزعه منهم)). فثارت ثائرته واحتدّ وغضب.. وغيّر اهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه.. جاعلا جميع العلوم المتنوعة المخزونة فى ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه. لـم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفا لعلمه وغاية لحياته. وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريـم دليلا ومرشدا وأستاذا له.[٦٩] ولذلك كتبت شكران واحدة،

> "His commentaries of the Qur'ān are collected in his famous work *Risale-i Nur* (Epistle of Light). In the *Risale-i Nur*, he 'developed the teachings of the Qur'ān on the truths of belief that incorporates the traditional Islamic sciences and modern scientific knowledge and that, while instilling those truths, effectively rafutes the bases of materialist philosophy'."[70]

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[٦٧] بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، ٨٩.

[٦٨] محمد خليل جيجك، **((ملامح تجدد خطاب النورسي فى مواجهة تحديات العصر))** (النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة ٢، العدد ٤ (يوليو ٢٠١١)، ١٥-١٦.

[٦٩] بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، ٨٨-٨٩.

[70] Sena Karasipahi, *Muslims in Modern Turkey*, 181.

وهذا يؤكد منهج سعيد النورسي فى نقده للفلسفة المادية والحضارة الغربية، حيث إنه يجعل القرآن الكريـم مصدرا أساسيا ومرجعا عمليا فى ردوده وانتقاداته، خاصة فى تطوير منهج التفكير العقلاني والعلمي. وهذا ما يناقض رأي مصطفى كمال فى قبوله جميعَ قيم الحضارة والثقافة الغربية فى إقامة التقدم وبناء الحضارة. وقد كتب Yildiz Atasoy عن هذا الواقع مثلما يلي:

> "For Nursi, the Koran is the only guide required for the development of rational and scientific thinking. His ideas contrasted with Mustafa Kemal's view that modernity the wholsale adoption of Western cultural values. Said Nursi believed that Islamic values and Western modernity needed to interact to constitute an Islamic brand of modernity."[71]

فتبيّن من هذا البيان أن سعيد النورسي دخل إلى ساحة الغزو الفكري المتمثل فى تسرب المؤثرات الأوربية، خاصة الفرنسية فى المجتمع العثماني الإسلامي عن طريق المدارس الأجنبية، والبعثات التبشيرية، والتى سعتْ جاهدة إلى تنصير المسلمين، وتشكيكهم فى الدين الإسلامي الحنيف، كما لعبت دورا بارزا فى محاولة طمس الهوية الإسلامية إضافة إلى إثارة الفتن، وتشجيع الأقليات غير المسلمة على التخلص من الحكم العثماني. فضلا عن الغزو الاستعماري المتمثل فى السياسات الاستعمارية التى كانت تنتهجها الدول الأوربية، خاصة روسيا، وبريطانيا، قد رافق تلك السياسات الاستعمارية جيوش عسكرية روسية، وبريطانية سلخت أجزاء عديدة من الدولة العثمانية، مثل شبه جزيرة القرم، وقبرص، ومصر، وعدن.[٧٢]

وإذا أمعنّا النظر فنجد أن قضية الغزو الفكري المتسربة إلى العالم الإسلامي، والدولة العثمانية خاصة، دليلا قاطعا على تدهور الحضارة الإسلامية. والدليل على هذا التدهور، مثلا، تأثر بعض العصرانيّين الإسلاميّين بأفكار المثقفين والمفكرين الغربيين وفلسفتهم اللادينية، على حد تعبير سيد محمد نقيب العطّاس. وذلك أنهم انبهروا بتقدم الغرب العلمي والتكنولوجي. وهذه الفلسفة اللادينية أدتْ إلى اقتداء المسلمين بأسلوب حياة الغرب وتغيير طريقة تفكيرهم. وهذا كله ناشئ من ((أزمة الهوية)) (the crisis of identity)، ولذا كتب محذّرا ما يلي:

> "We must be made aware that secularization, in the way in which it is also happening in the Muslim world, does affect our beliefs and way of life of Western man; because problems arising out of secularization, though not quite the same as those besetting the

[71]Yildiz Atasoy, *Turkeys, Islamist and Democracy*, 47-48.

[٧٢]محمد السيد قنديل، **أثر بديع الزمان سعيد النورسي فى إحياء الاتجاه الإسلامي المعاصر فى تركيا** (الزقازيق – مصر: ظافر للطباعة، ط ١، ١٤١٩ ه – ١٩٩٨ م)، ٢٥.

> West, have certaintly caused much confusion on our midst. It is not suprising that these problems are caused due to the introduction of Western way of thingking, and judging, and believing emulted by some modernists as well as traditionalist Muslim scholars and intellectuals who have been unduly influenced by the modern West and overawed by its scientific and technological achievements, who by virtue of the fact that they could so readily be thus influenced betray their lack of true understanding and full grasp of both the worldviews of Islām and of the modern West and the essential beliefs and modes of thought that project them. They have, because of their infulential positions in Muslim society, become conscious or unconscious disseminators of unnecessary confusion that is founded upon a crisis of identity."[73]

فاتضحتْ من هذا البيان أهمية هذا البحث، إذ يتناول أهمَّ قضايا العصر وأخطر التحديات المعاصرة للأمة الإسلامية، وهو الفلسفة المادية التى أصبحتْ أساسا لبناء الحضارة الغربية. ومما يجدر توكيده هنا، أن أوائل القرن التاسع عشر شهد سلسلة من الحرب وسقوط الدولة العثمانية، وقد شهد سعيد النورسي هذه التحولات أواخر نظام الدولة العثمانية. ولذا، قام فى هذه الفترة، بتقوية عقيدة الإسلام وتحذير المسلمين من خطر الوطنية، والمادّية، والفلسفة المعادية لتعاليم القرآن.[٧٤] فنجد أن عصر سعيد النورسي أشبه ما يكون بعصر حجة الإسلام أبي حامد الغزالي فى تغيير أحوال المجتمع وإصلاحها، وذلك من خلال ((الجهاد المعنوي))، يتوصل إليه عن طريق تنوير الأفكار، وإصلاح القلوب والأرواح.[٧٥] وقد قام قبل سعيد النورسي، الإمام الغزالي فى إصلاح أحوال المجتمع الفكرية، وذلك حينما يرد على صنوف الأعداء اللادينيين: من زنادقة وفسقة وشعوبيين وباطنيين وفلاسفة ملحدين فى حياته الفكرية والحضارية. فما أكثرَ أوجهَ الشبهِ بين القرن الرابع والقرن الرابع عشر من حيث الانكفاء الروحي، والضمير الإيماني الذى حاق بالأمة، وما أدقَّ الشبه بين تلك الأصناف والنوعيات التى كادت للإسلام فى القرن الرابع والتى تكيد له اليوم. وإذا كان ((الإحياء)) قد فعل فعله فى عصمة الملايين من المسلمين من السقوط فى أوحال اللادينية والتشكيكية، فإن ((رسائل النور)) النورسية تفعل فعلها اليوم فى معاونة الملايين من المسلمين على المحافظة على دينهم وإيمانهم ومواجهة تحديات عصرهم التشكيكية والتكفيرية. وكما كان ((الإحياء)) فى عصره معلما ومنارا إيمانيا يهدى الحيارى، وينير للتائهين، فإن ((رسائل النور)) تقوم اليوم مقام ((الإحياء)) فى أداء هذه المهمة، وتضيء وتنير للأجيال

[73]Syed Muhammad Nauqib al-Attas, *Prolegomena to the Metaphysics of Islām*: *An Exposition of the Fundamental Elements of the Worldview of Islām* (Kuala Lumpur: International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC), 1995), 24.

[74]Ian S. Markham and Suendam Birinci Pirim, *An Introduction to Said Nursi*, 6.

[٧٥]عبد الله محمود الطنطاوي، **منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي**، ١٤١.

الحاضرة والآتية، لاسيما وأن الزمن قد دار وكما بدأ عاد، وخرجت البشرية من بين زحام العلوم والفلسفات شاحبة متعبة منهكة القوى، وهي أشد عطشا من أي وقت مضى إلى أنداء الروح وسقيا السماء، ودلائل ذلك بيّنة فيما تتناقله الأنبياء عن حُمّى الاتجاه إلى الدين بشكل لم تعرف له الأزمان السابقة نظيرا.[٧٦]

فهنا نجد سعيد النورسي يحاول إنقاذ البشرية من خلال إنقاذ إيمانه من أثر الحضارة الغربية المادية الملحدة، ولا يتم ذلك إلا بنقد الفلسفة المادّية الغربية والحداثة (modernity) والذى عبّره بـ((الفلسفة)) و ((المدنية الحاضرة)) (modern civilization) حسب تعبير شكران واحدة، وهذا الذى يميزه من المفكرين الآخرين فى مواجهتهم الفكر الغربي. وكتبت شكران واحدة ما يلي:

> "Bediuzzaman Said Nursi (1877-1960) was distinguished from other religious leaders in the Islamic world in recent times by his seeking to reverse its decline *vis-è-vis* the West not through political struggle or the establishment of the Islamic state or other means, but through the revitalization of faith or belief (*īmān*). He identified the gravets danger to "the edifice of Islām" as coming from the decay of its intellectual underpinning, which had been weakened over the centuries by currents of alien thought and was then facing renewed threats in the form of materialist philosophy and modernity, which he expressed in terms of "philosophy" and "modern civilization." The greatest danger theses posed was the faith of the mass of believers. Hence in Nursi's view, the restatement of the basic tenets of the Islamic religion, and "the renewing and strengthening of belief" through new methods, were of paramount importance and took precedence over other form of struggle aimed at reconstruction."[77]

وما كتبتْهُ شكران واحدة توكيد لموقف سعيد النورسي النقدي من الفلسفة المادية والحضارة الغربية من خلال تقوية الإيمان وإنقاذه، إذ إنقاذ الإيمان فى رأيه من الأولويات، كمنهج إسلامي نابع من القرآن والسنة، التى جعلته إنسانا حكيما يتعامل بإيجابية مع الحوادث والوقائع والمستجدات، ويطرح حلولا مناسبة ومنطقية للمشاكل والهموم والاحتياجات والتحديات[٧٨]،

---

[٧٦]أديب إبراهيم الدبّاغ، **فى آفاق النور** (بحث مقدم إلى الملتقى الدولي ((التربية السلوكية عند النورسي)) بكلية الآداب بجامعة القاضي عياض بالمغرب، المنعقد فى ١٤-١٦ يناير ٢٠٠٣)، ١١٧-١١٨.

[77]Şükran Vahide, "Bediuzzaman Said Nursi's Approach to Religious Renewel and its Impact on Aspects of Contemporary Turkish Society", in Ibrahim M. Abu-Rabi' (ed.), *The Blackwell Companion to Contemporary Islamic Thought* (Australia: Blackwell Publishing, 2006), 55.

[٧٨]انظر، آراس حمه أمين عثمان، **((فقه الأولويات عند بديع الزمان سعيد النورسي: أولويات الإصلاح الديني والاجتماعي نموذجا (دراسة تحليلية موضوعية لرسائل النور))** (النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة ٩، العدد ١٧ (يناير ٢٠١٨)، ١٠٨-١٠٩.

خاصة فى الإصلاح الدينيي والاجتماعي. والنقطة المركزية التى تُعدّ المحور الرئيسي والقاعدة الثابتة للانطلاق نحو الإصلاح والتجديد عنده، تتمثل فى البُعدين الإيماني والإنساني، وأن أي حركة أو تقدم أو إصلاح لم ينطلق من القاعدة المذكورة، يبوء بالفشل ولا يحالفه النجاح.[٧٩] فتبيّن أن ((الانتساب الإيماني))[٨٠] – من خلال ترسيخ الاعتقاد – هو قاعدة ومنطلق نقد سعيد النورسي للفلسفة المادية والحضارة الغربية، إذ الإيمان هو الذى يجعل الإنسان يفكر إيجابيا ويوجد به الأنس والأخوة الكونية والنشاط فى أداء مهمة الحياة[٨١]، ولاسيما مهمته الحضارية. ولهذا بدأ بالأهم ثم المهم فى سلم الأولويات الذى هو منهج الأنبياء. ومن هنا كان تركيزه على إعادة الإيمان إلى النفوس والقلوب والحياة، وكل الأهداف الأخرى كانت تابعة للإيمان، ونابعة منه.[٨٢] ولذلك يمكن فهم إشكالية هذا البحث، بعد هذا البيان الموجز، من خلال الشكل الآتي[٨٣]:

---

[٧٩]نفس المصدر، ١٠٩.

[٨٠] إن مسألة ((الانتساب الإيماني)) محسومة فى القرآن والسنة قبل كل شيء، وهي ما جاءت الشريعة من أجله، فقد أكد القرآن الكريم مرارا وتكرارا على ضرورة توكل المسلم على ربه وتنقية إيمانه من شوائب الشبهات الشيطانية، فكثرة آيات التوحيد فى القرآن خير شاهد على ذلك (الزمر: ٦٥)، كما بين الرسول الاكرم ﷺ سعة الإيمان، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضع وستون شعبةً فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء من الإيمان)) (متفق عليه). (انظر، آراس حمه أمين عثمان، **((فقه الأولويات عند بديع الزمان سعيد النوري))** ، ١١٧-١١٨).

[٨١]نفس المصدر، ١١٦.

[٨٢]عبد الله محمود الطنطاوي، **منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان النورسي**، ١٤٣. وفى هذا الصدد قال بديع الزمان سعيد النورسي ما يلي:

((نعم، إنه لابد لهذا العصر من مجدد شأنه ليقوم بتجديد الدين والإيمان، وتجديد الحياة الاجتماعية والشريعة، وتجديد الحقوق العامة والسياسة الإسلامية. ولكن أهم تلك الوظائف، هو التجديد فى مجال المحافظة على الحقائق الإيمانية. فهي أجلّ وأعظم تلك الوظائف الثلاث. لذا تبقى دوائر ((الشريعة)) و ((الحياة الاجتماعية والسياسية)) فى الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الإيمان)). (انظر، بديع الزمان سعيد النورسي، **الملاحق**، ١٨٥).

[83]See, Abdelaziz Bergouth, "Worldview: Objectives, Kinds and Approaches", in Abdelaziz Bergouth (ed.), *Introduction to the Islamic Worldview: Study of Selected Essentials* (Kuala Lumpur: International Islamic University Malaysia (IIUM) Press, 2010), 61.

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

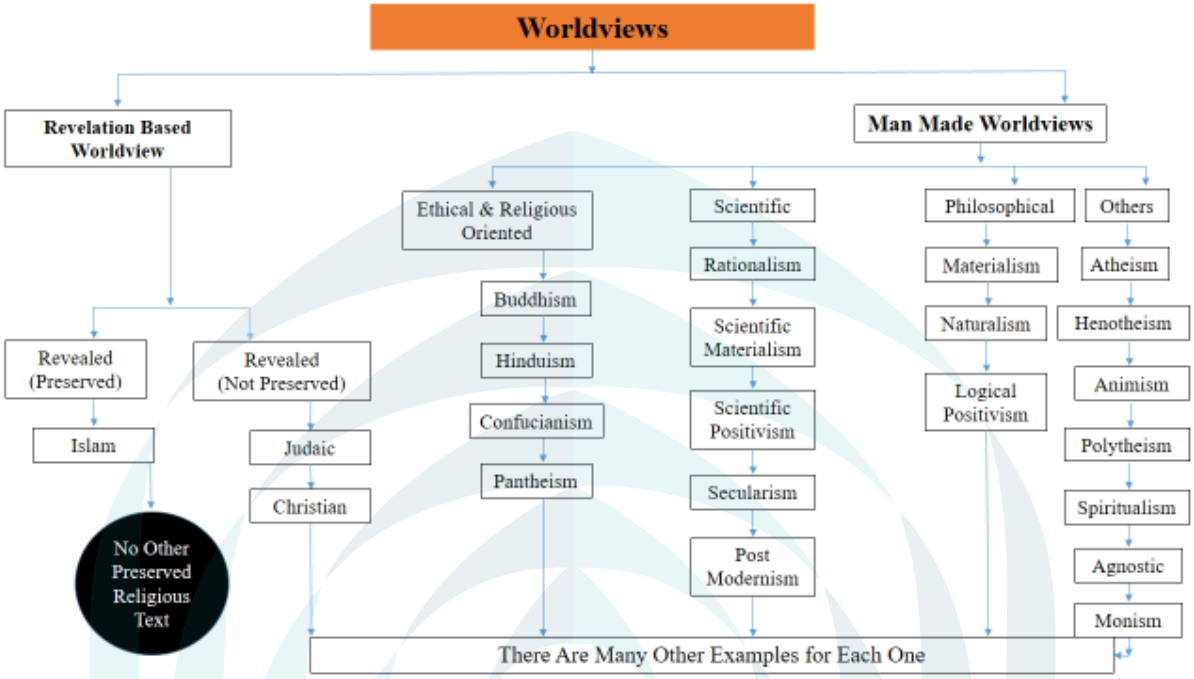

فاتضح من الصورة البيانية أن الصراع الواقع بين الإسلام والغرب هو الصراع التصوري (*worldview clash*) أو ((صراع القيم)) بين الإسلام والغرب.[٨٤] وهو الصراع بين التصور المنبي على الوحي الإلهي والتصور المبني على العقل البشري. ومن هذا التصور الأخير هو التصور المادي (materialism worldview) الذى قام سعيد النورسي بنقده. وقد دخل سعيد النورسي إلى ساحة هذا الصراع العنيف بتجديد منهج المواجهة النابع من ثقته بأستاذية القرآن الكريم. والفلسفة المادية، حسب الصورة البيانية، ناشئة من نتاج الفكر الفلسفي الخالي من فيض الوحي الإلهي، مع أن الوحي الإلهي أسبق من الفكر الإنساني.[٨٥] والفلسفة الحديثة، منها المادية، تنفصل عن الفلسفة القديمة (الفلسفة الإغريقية) وفلسفة القرون الوسطى[٨٦]، وفليسوفها علميّ فى نظرته. والفلسفة

---

[٨٤] انظر محمد عمارة، **صراع القيم بين الغرب والإسلام** (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٧).

[٨٥] للتوسع، انظر مصطفى حلمي، **الإسلام والمذاهب الفلسفية: نحو منهج لدراسة الفلسفة** (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م)، ٢٣-١٠١ (بتصرف).

[٨٦] والشأن فى العصور الوسطى الأوربية: وجد العقل الإنساني نفسَه مغلقا عليه داخل أسوار متينة هي أسوار العقيدة والدينية، يعنى داخل حصن الإيمان، فكان عليه أن يقتصر على التجوال بين هذه الجدران. (للتوسع، انظر عبد الرحمن بدوي، **فلسفة القرون الوسطى** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط ٢، ١٩٦٩)، ١٩١. وقد ظلت الفلسفة الغربية خادمة للدين جملة قرون، وكان غرضها الأول تأييد العقائد الدينية وتحديدها وتنظيمها، وإظهار تلك العقائد التى نزلت من السماء تتفق أيضا مع العقل. (انظر، زكي نجيب محمود، **قصة الفلسفة الحديثة** (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٥ ه – ١٩٣٦ م)، ٢. وعند الغرب أن العصور الوسطى والعصور الحديثة شيء واحد، داخلا تحت الحضارة الغربية. (انظر، عبد الرحمن بدوي، **فلسفة القرون الوسطى**، ٤٠).

الحديثة قد توقفتْ عن أن تكون خادمة للاهوت وأصبحتْ تفسّر العلوم التى تتقدم بسرعة. ولذا، فإن البحث العنيد عن الحقيقة هو السمة الأساسية التى يتميز بها الفيلسوف الحديث.[٨٧] ولذا، فإن الفلسفة المادية، فى منظور الأستاذ عبد العزيز برغوث، هي نموذج من تصور الغرب المغالي الذى ينكر ((ما فوق الطبيعية)) (any supra-natural being)، ولا ينظر إلا إلى ما هو محسوس (مرئي، منظور) فحسب. وكتب فى هذا الصدد ما يلي:

> "Materialism is a worldview that reflects a clear vision of existence and life. It provides an insight on reality and man's relation to it. Basically, materialism, referred to naturalism or scientific materialism is a worldview that denies the existence any supra-natural being or supra-intelligent mind or creator. It does not see any real existence behind this phsycal reality that surrounds us. Anything beyond this physical worldview is vain and nothingless. The only reality that is real and possible is this physical reality."[88]

فمبنيا على رأي الأستاذ عبد العزيز برغوث هذا، فسعيد النورسي محقّ حينما انتقد الفلسفة المادية وعدّها سفسطة، وطاعونا معنويا، وتيارا لحركة الإلحاد فى آخر الزمان، لأنها تصور غربي ناشئ من الحضارة الغربية المادية، فتنكر وجود الله كصانع ومدبر هذا الكون. فإشكالية هذا البحث هي إشكالية الصراع بين التصور الإسلامي والتصور الغربي اللاديني المتمثل فى الفلسفة قيم الحضارة. ولاسيما فى منظور سعيد النورسي المعاين لسقوط الحضارة الإسلامية فى عصره. وهذا مما يزيد أهيمة هذا البحث، نظرا من ملائمته فى بعث معنوية هذه الأمة المرحومة فى سبيل نهوضها إلى التقدم والرقي وتقديم حقائق الإسلام وأباطيل خصومه[٨٩] إلى الغرب.

وبعد سرد هذه الخلفية الموجزة يمكن إبراز بعض الأسئلة الأكاديمية، مثلا: ما هي الفلسفة المادية فى منظور بديع الزمان سعيد النورسي؛ وما موقفه من هذه الفلسفة ونقده لها؛ ثم كيف بنى سعيد النورسي – مبنيا على نقده لهذه الفلسفة والحضارة الغربية - الحضارة الإسلامية؟ فالأجوبة الناجعة والشافية لهذه الأسئلة ستحقق ملائمة هذا البحث فى الدفاع عن العقيدة وإنقاذ

---

[٨٧] وليم كلي رايت (William Kelley Wright)، **تاريخ الفلسفة الحديثة**، ترجمة: محمود سيد أحمد (بيروت – لبنان: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠)، ٢٣-٢٤ (بتصرف).

[88] Abdelaziz Bergouth, "Worldview...", 73.

[٨٩] وعن حقائق الإسلام وأباطيل خصومه انظر عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٤، ٢٠٠٥). وانظر أيضا كتابه، عن المادية، **الإسلام والحضارة الإنسانية ومقالات أخرى** (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٦)، ٤٣-٤٦.

الإيمان من تزعزعه أمام التحديات الفلسفية والحضارية والفكرية الغربية فى العصر الراهن والمستقبل. وانظلاقا من هذه خلفية الموجزة، أراد الباحث – بتوفيق الله تعالى وعنايته – أن يبرز موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الفلسفة المادية، فمن أجل ذلك يأتى هذا البحث بمعالجة موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الفلسفة المادية ودوره فى بناء الحضارة الإسلامية.

ب. تحديد إشكالية البحث

تتحدد إشكالية هذا البحث فيما يلي:

١. ما هي الفلسفة المادية فى منظور بديع الزمان سعيد النورسي؟
٢. ما موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الفلسفة المادية؟
٣. ما دور بديع الزمان سعيد النورسي فى بناء الحضارة الإسلامية؟

ج. أهداف البحث

مؤسسا على أسئلة السابقة، يهدف هذا البحث بصورة أساسية إلى الوصول إلى ما يلي:

١. الكشف عن ماهية الفلسفة المادية فى منظور بديع الزمان سعيد النورسي.
٢. التحقيق عن موقف بديع الزمان سعيد النورسي النقدي للفلسفة المادية.
٣. الكشف عن دور بديع الزمان سعيد النورسي فى بناء الحضارة الإسلامية.

د. أهمية البحث

وتتجلى أهمية هذا البحث فى الأهمية النظرية والأهمية العملية. وتفاصيلها كما يلي:

١. الأهمية النظرية

١) إن هذا البحث يسهم فى إثراء المعلومات حول الفلسفة المادية عند المفكرين والباحثين عامة، وعند سعيد النورسي خاصة.
٢) إن هذا البحث يسهم فى بيان موقف سعيد النورسي النقدي للفلسفة المادية فى ضوء الكلام الجديد والحكمة القرآنية، إذ يعالج قضية الكلام والفلسفة.
٣) إن هذا البحث يسهم فى إبراز دور سعيد النورسي فى بناء الحضارة الإسلامية كبديل إسلامي للحضارة الغربية المادية.

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

٢. الأهمية التطبيقية

١) إن هذا البحث يكون أساسا عقديا لرد الفلسفة المادية فى العصر الحاضر والمستقبل، إذ كان من بعض اهتمامات بعض مفكري الإسلام فى مجال العقيدة هو قضية انتشار الفلسفة المادية والإلحاد.

٢) إن هذا البحث يكون مرجعا تطبيقيا فى إنقاذ الإيمان وترسيخ العقيدة، إذ أعظم خطر على المسلمين فى هذا الزمان، على حد تعبير سعيد النورسي، هو: فساد القلوب وتزعزع الإيمان بضلال قادم من الفلسفة والعلوم (Science) الغربية.

٣) إن هذا البحث يعطى تصورا كاملا ومنهجا إسلاميا فى بعث روح التقدم والرقي وبناء الحضارة الإسلامية فى ضوء التصور الإسلامي.

ه. البحوث السابقة

لا شك أن هناك عددا من الدراسات والبحوث القيمة سبق أن تناولتْ أفكار وآراء عند بديع الزمان سعيد النورسي، إلا أن هذا لا يلغي الحاجة إلى المزيد من الدراسات التى قد توفق فى الوصول إلى إضافات جديدة قد تلقى مزيدا من الضوء على فكر سعيد النورسي بشكل عام والفلسفة المادية بشكل خاص، حيث إن الحاجة ماسة فى هذه الأيام لإيجاد نقد علميّ يلبّـى حاجات المجتمع الإسلامي فى كافة الحقول ومختلف المجالات، خاصة فى مجال الفلسفة والحضارة. ومن الدراسات والبحوث التى تطرقتْ لأفكار وآراء سعيد النورسي ذات علاقة بالبحث ما يلي:

١. بحث تحت عنوان: **سعيد النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠): حركته ومشروعه الإصلاحي فى تركيا** (رسالة دكتوراه مقدمة فى كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية فى بيروت، ٢٠٠٢)، الذى أعدّه آزاد سعيد سمّو. والهدف الذى يرمي إليه هذا البحث هو: التعريف بمشروع سعيد النورسي الإصلاحي فى تركيا والذى يشتمل على إصلاح الذات وإصلاح المجتمع. ومن النتائج التى توصل إليها الباحث هي: ١) لـم يسلم سعيد النورسي ولا حركته من بعض المآخذ والانتقادات التى يمكن أن يؤاخذوا عليها، والتى لولاها لتمكنوا من تقديم خدمات أكثر فى المجال الإصلاحي والدعوى؛ ٢) استناد سعيد النورسي على مجموعة من الركائز المهمة والمتينة فى مشروعه الإصلاحي والتى منها: تناول الإصلاح بشكل شامل، والتدرج، واستخدام أسلوب الحكمة واللين، والإيجابية فى التعامل من الأشخاص

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

والأحداث؛ ٣) طرح سعيد النورسي مشروعا إصلاحيا شاملا وواسعا شمل كافة الجوانب سواء الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو التعليمية، أو غيرها من الجوانب الهامّة والتى هي بأمس الحاجة إلى الإصلاح.

٢. بحث قدمه Hasan Hörküç عنوانه: Said Nursi's Ideal for Human Society: Moral and Social Reform in the *Risale-i Nur* (Doctoral thesis, University of Durham, Durham, 2004) وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج، منها: ١) إن سعيد النورسي على بيّنة تامّة أن عصره عصر الحداثة (the time of modernity)، حيث واجه فى هذا العصر الصراعات بين الإيمان والتفكير العلمي؛ ٢) شاهد سعيد النورسي سيطرة الفلسفة المادية، فيرى التوفيق بين العلوم (science) والدين، لأن العلوم من ضمن المظاهر المرئية ولابد من استخدامها لبعث السعادة والكمال الإنساني كوظيفة دينية؛ ٣) حاول سعيد النورسي التوفيق بين العلوم والوحي فى ضوء القرآن، وقد التفى هذا الفكر بأفكار الغزالي، والسهروردي، وملّا صدرا.

٣. بحث تحت عنوان: **الحجاج الفلسفي فى برهنة حقائق القرآن فى فكر بديع الزمان سعيد النورسي: دراسة موضوعية تحليلية** الذى قدمه آماد كاظم محمد صالح (رسالة دكتوراه بجامعة ملايا، كوالالمبور، ٢٠١٥). وقد توصل الباحث إلى نتائج جمة، منها: ١) أن سعيد النورسي يستحق لقب ((بديع الزمان)) لكونه جمع بين العلوم اللغوية والشرعية والعقلية الفلسفية والمادية الحديثة؛ ٢) اتبع سعيد النورسي أصول علم الحجاج وجددها فى محاججته لبرهنة الحقائق القرآنية، ونقض الفلسفة الإلحادية والمذاهب الفكرية؛ و٣) سلك سعيد النورسي مبدأ التوازن والشمولية فى محاججته لخصوم الدين، وجعل من رسائل النور منهجا حجاجيا جديدا لإعادة بناء التوحيد على أسس علمية محكمة حوتْ مراتب الحجج جميعها البرهانية والجدلية والخطابية والشعرية، والأقيسة المنطقية جلها، وأصول الاستدلال الكلامي أغلبها.

٤. بحث تحت عنوان: Tafsir Kontemporer Badiuzzaman Said Nursi dalam Rasail Al-Nur: Studi Konstruk Epistemologi (Disertasi di Universitas Islam Negeri Sunan Ampel, Surabaya, 2015) الذى قدمه سوجيات زبيدي. وقد توصل هذا الباحث إلى نتائج مهمة، منها: ١) إن سعيد النورسي، من خلال مراحل حياته الثلاث، قادر على تفسير القرآن

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

جيدا، تابعا لأصالة النص القرآني لأجل إصلاح المجتمع؛ ٢) ونهج سعيد النورسي فى تفسيره المنهج الموضوعي البرهاني التوحيدي مبنيا على مقاصد القرآن؛ ٣) انتقد سعيد النورسي، نظرية المعرفة الغربية بشكل خاص ونظرية المعرفة بشكل عام من خلال مفهوم ((كتاب مبين)) و ((إمام مبين)) المبني على ((المعنى الحرفي)) و ((المعنى الاسمي)).

٥. بحث تحت عنوان: Said Nursi's Arguments for the Existence of God in Risale-i Nur (Doctoral thesis, Durham University, Durham, 2015) الذى قدمه Hakan Gök، وقد توصل هذا الباحث إلى نتائج أساسية، منها: ١) إن سعيد النورسي اصطلح مصطلحا بديعا للوصول إلى وجود الله، غير الحواسّ المعروفة الظاهرة والباطنة فى الأحياء، هما: أحاسيس سائقة ومشوّقة أو حاسّة السائقة وحاسّة الشائقة (كحاستي ((الباصرة)) و ((السامعة))، أو حاسة تدفع وآخرى تشوّق)؛ ٢) إن معظم جهود سعيد النورسي للرد على الأفكار اللاأدرية (skeptical attracts)؛ ٣) إن لسعيد النورسي براهين أربعة (four arguments) على التوحيد (وجود الله)، وهي: (١) علة الكون الغائية (teleological argumen, *kitāb-i kabīr-i kā'ināt*)، (٢) برهان النبوة (the prophethood argument)، (٣) برهان الوحي (the argument from revelation or scriptures)، و (٤) برهان الوجدان أو فطرة البشر.

٦. بحث قدمه Hakan Çoruh بعنوان: Bediuzzaman Said Nursi and His Understanding of Exegesis in His *Risale-i Nur* Collections (Doctoral thesis, Australian Catholic University, 2015)، ومن النتائج التى توصل إليها الباحث هي: ١) دور القرآن الكريم الفعّال فى العصر الحديث فى مواجهة المدنية الغربية؛ ٢) إن مقاربة سعيد النورسي فى التفسير نوع من التفسير الكلامي (*kalāmisation* of *tafsīr*)، لأن له اهتماما بالغا فى كثير من الحقول العلمية، نحو: الكلام، والتصوف، والفقه، والحديث، والسيرة، جيث لها علاقة بمنهج تفسيره ٣) إن حركة سعيد النورسي التجديدية والإصلاحية مبنية على الكلام (based on systematic theology)؛ و٤) منهج تفسير سعيد النورسي متعلق بإعجاز القرآن وهذا الإعجاز، بشكل مباشر، متعلق بعلم الكلام.

٧. بحث تحت عنوان: God and Tawhid in Classical Islamic Theology and Said Nursi's *Risale-i Nur* (Doctoral thesis, University of Sydney, 2016)، الذى قدمه Mehmet Ozalp. وقد توصل الباحث إلى نتائج هامّة، منها: ١) إن ردّ فعلِ سعيد النورسي للتحديات العقلية،

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

والروحية، والاجتماعية والسياسية الموجهة إلى العالـم الإسلامي يقتضى تجديد علم الكلام وأنتج حيويته المبنية على القرآن؛ ٢) إن فلسفة التنوير الغربي (enlightenment philosophy)، والتقدم العلمي، والمدنية الغربية ولدت التحديات الجديدة، فلسفية وعقدية، لجميع اللاهوتيين، والإسلام داخل فى هذا الإطار؛ ٣) رأى سعيد النورسي أن أخطر المشاكل فى الدولة العثمانية فى عصره هو: الصراع بين العلوم (science) والدين والفصل بين المدرسة (*medrese*) والمدرسة الحديثة (*mektep*)، حيث تربّـى فى الفصل بين يدي هاتين المدرستين كثير من العلمانيين والعصرانيين (modernist)؛ ٤) إن جذور المشكلة التى واجهها المجتمع المسلم عند سعيد النورسي هو تسرب الفلسفة المادية والشكوك (doubts) المتسربة إلى قلوب المسلمين وعقولهم.

٨. بحث تحت عنوان: **مفهوم الطبيعة فى الفكر الفلسفي اليوناني: دراسة تحليلية نقدية** (رسالة دكتوراه بجامعة وهران ٢، ٢٠١٩) الذى قدمه حشلوف محمد العابد. وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة، منها: ١) أن الفكر الفلسفي اليوناني قد صاغ مفهوما للطبيعة فى جميع مراحله التاريخية، بدأ من فجر الحضارة اليوناية على يد (هزيود وهوميرويس) وانتهاء بأفلوطين؛ ٢) أن الفلاسفة الإغريق للفكر الإنساني خاصة فى ((فلسفة الطبيعة)) إلا أنه لا يمكن إنكار دور سابقيهم من ((حكماء ومفكرين وكهنة)) لحضارات الشرق القديم؛ ٣) أن الفلاسفة اليونان أشبه ما يكون بمجموعة من المكتشفين الأوائل لأرض جديدة (الفكر العقلاني البشري، إلا أنهم فى ذات الوقت أرتكبوا بعض الحماقات والأخطاء على هذه الأرض البكر.

٩. بحث قدمه Cemal Sahin عنوانه: Integrasi Ilmu Kalam dan Tasawuf menurut Said Nursi dalam Tafsir Risālah: Analisis Konsep *Teospiritual* dalam Al-Qur'an (Disertasi di Institut Perguruan Tinggi Ilmu Al-Qur'an, Jakarta, 1442/2020) وقد توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى نتائج قيمة، منها: ١) إن منهج سعيد النورسي الإصلاحي للمجتمع فى ((رسائل النور)) قريب من منهج الإمام الغزالى فى ((إحياء علوم الدين))؛ ٢) وقد جعل سعيد النورسي تعاطيه لكثير من العلوم (كوسمولوجيا، وسوسيولوجيا، وعلم النفس، والفلك، والتمثيل، والمنطق) وسيلة لإثبات وجود الله؛ ٣) وقد نهج سعيد النورسي فى ((رسائل النور)) منهجا الـمُسمّى بـــ((*Teospiritual*)) فى توفيقه بين الكلام والتصوف.

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

هذا إلى جانب عدد من الآراء التى جاءت على شكل مقالات[٩٠] أو فصول فى كتب تتحدث عن الكلام والفلسفة عند سعيد النورسي، أمثال تأليف سيد محمد نقيب العطّاس[٩١]، ومحسن عبد الحميد[٩٢]، وأحمد محمد سالـم[٩٣]، وخديجة النبراوي[٩٤]، وعبد الله محمود الطنطاوي[٩٥]، ومحمد التهاميّ[٩٦]، وإبراهيم سليم أبو حليوه[٩٧]، وإحسان قاسم الصالحي[٩٨]، وسوجيات زبيدي[٩٩]، و Ian S. Markham[١٠٠]، و Colin Turner[١٠١]، و Necati Aydin[١٠٢]، وغيرها من التأليف.

---

[٩٠]ومن هذه المقالات هي: (١) آسيا شكيرب، **((موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتيين والمتصوفة فى بحث مسألة النبوة))** (مجلة النور للدراسات الحضارة والفكرية، السنة ٧، العدد ١٤ – يوليو (٢٠١٦): ١٢٣-١٤٤؛ (٢) رضوان جمال يوسف، **((نظرية الإمام النورسي لأنواع السلوك الإنساني ودوافعه))** ((مجلة دراسات رسائل النور، العدد ٦، الرقم ١ (٢٠٢٣)؛ (٣) عصمت محمود أحمد سلميان، **((معالم البناء الفلسفي فى رسائل النور للإمام النورسي: تأملات حول مفهوم الماهية الإنسانية الجامعة))** (مجلة رداسات رسائل النور، العدد ٦، الرقم ١ (٢٠٢٣)؛ (٤) عرفان عبد الحميد فتاح، **((مناجاة فكرية بين حجة الإسلام الإمام الغزالي وخادم القرآن الشيخ النورسي))** (النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة ١، العدد ٢ (يوليو ٢٠١٠م)، ٤٧-٦٦؛ (٥) Ali Muhammad Bhat; "Philosophy of God in the Perspective of Bediuzzaman Said Nursi" (*Kalam*, Vol. 12, No. 1, June 2018)؛ (٦) Fuad Mahbub dan Muhammad Husni, "Kenabian dalam Pandangan Badiuzzaman Said Nursi: Sebuah Respons terhadap Gagasan Materialisme Barat", *Khazanah: Jurnal Studi Islam dan Humaniora*, Vol. 18, No. 1 (Juni 2020)؛ (٧) Shumaila Majeed, "Revitalization of Belief and Spiritual Development of Individuals against Materialist Philosophy: Appraisal on Risale-i Nur", *Journal of Religious and Social Studies*, Vol. 1, No. 1 (2021)

[91]Syed Muhammad Naquib al-Attas, *Islām and Secularism* (Kuala Lumpur: International Institute of Islamic Thought and Civilization (ISTAC), 1993).

[٩٢]انظر، محسن عبد الحميد، **متكلم العصر الحديث** (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م).

[٩٣]انظر، أحمد محمد سالـم، **تجديد علـم الكلام: قراءة فى فكر بديع الزمان سعيد النورسي** (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ط ١، ٢٠١٠).

[٩٤]خديجة النبراوي، **النبوة وضرورتها للإنسانية: بحث مستقى من رسائل النور للإمام الجليل بديع الزمان سعيد النورسي** (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٨).

[٩٥]عبد الله محمود الطنطاوي، **منهج الإصلاح والتغيير عند بديع الزمان سعيد النورسي** (دمشق: دار القلم و بيروت: الدار الشامية، ط ١، ١٤١٨ ه – ١٩٩٧ م).

[٩٦]محمد التهاميّ، **النورسي، أنوار لا تغيب** (القاهرة: مطبعة المدني، ط ١، ١٤١٨ ه – ١٩٩٨ م).

[٩٧]إبراهيم سليم أبو حليوه، **بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره** (بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط ١، ٢٠١٠).

[٩٨]إحسان قاسم الصالحي، **نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي** (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ط ١، ٢٠١٠).

[99]Sujiat Zubaidi, *The Epistemology of Contemporary Tafsir with Reference to Risale-i Nur Bediuzzaman Said Nursi* (Yogyakarta: Kurnia Kalam Semesta, 2019).

[100]Ian S. Markham, *Engaging with Bediuzzaman Said Nursi: A Model of Interfaith Dialogue* (England: Ashgate Publishing Limited, 2009).

[101]Colin Turner, *The Qur'an Revealed: A Critical Analysis of Said Nursi's Epistles of Light* (Germany: Gerlach Press, 2013).

[102]Necati Aydin, *Said Nursi and Science in Islam: Character Building Through Nursi's Mana-i Harfi* (London and New York: Routledge, 2019).

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

بالإضافة إلى هذه البحوث التى كتبها الباحثون مفصلة، عثر الباحث على بحوث وكتب أخرى حول الكلام والفلسفة وجهود سعيد النورسي فى هذين المجالين. ولكن الباحث يكتفى بذكر هذه البحوث والمقالات المذكورة التى يعتبرها قريبة وذات صلة بالبحث الذى أعدّه. ومع تقارب مباحثها فإن هذا البحث يختلف عن تلك البحوث السابقة. فالبحث الأول، مثلا، يتحدث عن مشروع سعيد النورسي الإصلاحي؛ والبحث الثاني يتحدث عن إصلاح المجتمع، ولا يختلف كثير عن البحث الأول؛ والبحث الثالث يتحدث عن فكر Wilfred Cantwell Smith وفكر سعيد النورسي عن الإيمان (faith) وأهميته فى وإصلاح المجتمع؛ والبحث الرابع يتحدث عن منهج سعيد النورسي الحجاجي فى برهنة حقائق القرآن الكريم؛ والبحث الخامس يتحدث عن براهين وجود الله فى ضوء ((رسائل النور))؛ والبحث السادس يتحدث عن منهج تفسير سعيد النورسي فى ((رسائل النور))؛ والبحث السابع يتحدث عن الله والتوحيد فى علـم الكلام القديم ورأي سعيد النورسي فى ((رسائل النور))؛ والبحث الثامن يتحدث عن مفهوم الطبيعية فى الفكر الفلسفي اليوناني. وأما البحث التاسع يحاول التوفيق بين علـم الكلام والتصوف.

وربما يُعدّ البحث الذى قدمه آماد كاظم محمد صالح هو الأقرب إلى البحث الذى أعده الباحث بحيث إنه يتحدث عن حقائق القرآن الكريم فى الرد على خصوم الدين، من الأفكار الفلسفية المعادية للإسلام فى عصر الذى عاشه سعيد النورسي. أما هذا البحث فيتحدث عن الفلسفة المادية وموقف بديع الزمان سعيد النورسي منها. يأمل الباحث من خلال هذا البحث أن يكمل البحوث التى تـم تقديمها حول أفكار سعيد النورسي فى الفلسفة المادية، ليتـم بعد ذلك إدراج ما ينتجه البحث ضمن العناصر المهمة المكملة لنقد الفلسفة المادية.

و. الإطار النظري

والمراد من ((الإطار النظري)) فى هذا البحث هو: ((منظومة المفاهيم المرجعية والمحددات المنهجية التى تشكل رؤية الباحث ومقدماته الأساسية وأرضيته التحليلية التى بها يتوصل إلى دراسة مسألة معينة وفق منظور متناسق ومنهج منطقي تنتظم فيه القضايا الكلية والجزئية بشكل يؤدي إلى تجليتها واستخدامها فى تحقيق أهداف البحث)).[١٠٣] ولذا، سيتعرض الباحث لبيان الإطار

---

[١٠٣] عبد العزيز برغوث، **((موقع نظرية العلم فى عملية الاستخلاف والتحضر عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي))**، (النور للدراسات الحضارية والفكرية)، السنة الأولي، العدد ٢ (يوليو ٢٠١٠)، ١١٤.

النظري فى هذا الفصل وفقَ نقاط التعريف المذكور، وهو المنظومة المفاهيمية، والمحددات المنهجية.

لقد سبق ذكر بعض من أغراض هذه الأطروحة، وهي الكشف والفهم عن حقيقة الفلسفة المادية من خلال ((رسائل النور)) لسعيد النورسي، فنظرية المناسبة لهذه الأطروحة هي نظرية ((التصور الإسلامي)) النقدي الكلامي، وذلك لأن الفلسفة من أهم مباحث ((التصور الإسلامي))؛ وهي ضمن العقيدة الإسلامية ومن مباحث علم الكلام.[١٠٤] وأن الفلسفة لابد أن تكون تابعة للدين ولا تنفصل عن شجرة النبوة، لأن إنكار النبوة سبيل إلى إنكار وجود الله وما يتعلق به من ذاته، وصفاته، وأفعاله، لأن النبي محمدا ﷺ فى الإسلام ((جسر الوحي)) إلى الأمة لبيان حقيقة الإسلام وتعاليمه.[١٠٥]

وإذا كانت الفلسفة المادية تنكر النبوة بل تنكر وجود الله تعالى، فلابد من نقدها ودحضها من منظور التصور الإسلامي، حيث إن معيار هذا التصور هي مقاصد القرآن فى رأي سعيد النورسي. وهذه المقاصد لها أهمية بالغة فى بعث الفعالية الإيمانية، خاصة فى قضية وجود الله كالخالق المدبر لهذه الطبيعية (الكون).[١٠٦] ومن خلال مطالعة صفحات الكون واستقراء كتابه والبحث عن جذور هذا العلم فى صورة الحياة وأشكالها ودرجاتها فى الكائنات الحية من نبات وحيوان وإنسان، لأنه مقتنع تماما أن أية حقيقة من حقائق كتاب الله المنزل على محمد ﷺ لابد أن تجد من يسندها ويعززها فى طوايا الكون كتاب الله المشاهد والمحسوس، فالبحث والتفتيش فى هذا الكتاب أن يوصل الإنسان إلى حقيقة التوحيد التى تنبئ عنها آيات الكون بسماواته

---

[١٠٤] انظر، مثلا، الإمام عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩-٥٤٨ه)، **نهاية الإقدام من علم الكلام**، تحقيق: ألفريد يدجيوم (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م)، ٤١٠-٥٠٣؛ و محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات لكونية: وجود الخالق ووظيفة المخلوق** (بيروت – لبنان: دار الفكر المعاصر و دمشق – سورية: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٢)، ١٧٩-٢٩٨.

[105] See, Syed Muhammad Naquib al-Attas, *Prolegomena to the Metaphysics of Islām*, 10-11, 62; *Islām and Secularism*, 72-73.

[١٠٦] انظر عمار جيدال، **((أهمية بحث المقاصد فى بعث الفعالية الإيمانية فى رسائل النور))** (ضمن ندوة دولية فقه المقاصد والحكم فى فكر بديع الزمان سعيد النورسي، كلية الشريعة بجامعة القرويين – المملكة المغربية بالتعاون مع مركز بحوث رسائل النور بإستنابول، ٥-٦ ربيع الأولى ١٤٢٩ه – ١٣-١٤ مارس ٢٠٠٨م)، ٥٧-٨٩.

ومخلوقاته وموجوداته.[١٠٧] فهناك آيات قرآنية[١٠٨] تدعو الناس إلى استعمال العقل المنطقي البرهاني وحمله على التفكر فى قوانين الكون ونظامه الجميل البديع، كي يصل الإنسان خاشعا متبتلا عابدا، إلى خالق الكون ومبدع الوجود والواحد الأحد. وقد سمى الفيلسوف الإسلامي ابن رشد هذا الدليل العلمي الحسّي فى القرآن بدليل ((العناية والاختراع))، وعدّه الطرق الشرعية التى دعا الشرع منها الناس جميعا إلى الإقرار بوجود البارى سبحانه وتعالى.[١٠٩] وهذا مطابقا بما قاله سعيد النورسي، من أن للقرآن الكريم فى معرفة الله سبحانه، ووحدانيته طريقين؛ **الأول:** دليل العناية والغاية، **والثاني:** دليل الاختراع.[١١٠]

فالفلسفة من حيث علاقتها بالله، والنبوة، والإنسان والطبيعة، علاقة عضوية ومنسجمة ولها منزلتها العالية ودورها الفعّالة لتوجيه الإنسان إلى الاعتراف بوجود الله، بل عمارة الكون لكونه خليفة فى أرض الله.[١١١] فهذه إذن الصورة العقائدية لا تستمد أهميتها من قيمتها المعرفية فحسب، وإنما يستمد من موقع التوجيه الفاعل لتعامل الإنسان مع خالق الكون والكون نفسه، ورسوله الذى يعرّف البشر بخالق الكون. إذن هناك انسجام عضوي بين الألوهية، والنبوة، والإنسان الطبيعة، وهو من ((خصائص التصور الإسلامي)) ومقوماته.[١١٢] وأما ما يتعلق بأرضية هذا البحث التى يتوصل إليها الباحث فسيبدأ الباحث بالحديث عن ظاهرة الغزو الفكري للعالم الإسلامي وموقعها الضارّ لحياة الأمة الإسلامية، وهذا يتعلق بأزمة الفكر الإسلامي، الناشئ من تدهور الحضارة الإسلامية. ثم يتابع الباحث بالحديث عن آراء سعيد النورسي فى الفلسفية فى

---

[١٠٧] أديب إبراهيم الدباغ، **مطارحات فى المعرفة الإيمانية عند النورسي** (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط ١، ١٤١٧ ه – ١٩٩٧ م)، ١١٠.

[١٠٨] منها قوله تعالى: الواقعة: ٧٥-٧٦؛ آل عمران: ١٩٠-١٩١؛ النمل: ٦٠-٦٤؛ الروم: ٢٠-٢٦.

[١٠٩] محسن عبد الحميد، **العقائد الإسلامية فى ضوء العلم والعقل والوحي** (أربيل: مكتب التفسير للنشر والإعلان، ط ٢، ١٤٣٧ ه – ٢٠١٥ م)، ٣٠. وانظر، الإمام أبا الوليد ابن رشد القرطبى (ت ٥٢٠ ه)، **مناهج الأدلة فى عقائد الملة**، تحقيق: محمود قاسم (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤)، ١٥٠-١٥٤.

[١١٠] بديع الزمان سعيد النورسي، **المثنوي العربي النوري**، ٤١٧-٤١٨؛ **إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز**، ١٤٧-١٤٨، ٢١١؛ و **صيقل الإسلام**، ١١٣-١١٤.

[١١١] للتوسع، انظر عبد الرحمن بدوي، **الإنسانية والوجودية فى الفكر العربي** (الكويت: وكالة المطبوعات و بيروت – لبنان: دار القلم، ١٤٠٣ ه – ١٩٨٣ م).

[١١٢] انظر، سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** (القاهرة: دار الشروق، ط ١٥، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢) و **مقومات التصور الإسلامي** (القاهرة: دار الشروق، ط ٤، ١٤٠٨ ه – ١٩٨٨ م).

((رسائل النوري)) وتحليلها تحليلا مقارنا، بما يتوفر من عبارات بديع الزمان سعيد النورسي فى ((رسائل النور))، مؤيدة بما جاء من تراث المسلمين من نظريات وآراء وأفكار العلماء القدامى ثم مناقشتها مع آراء الباحثين والعلماء المعاصرين لهذه القضية المهمة. وأخيرا، يتناول الباحث عن موقف سعيد النورسي النقدي للفلسفة المادية، حيث أن هذه الفلسفة لاتنسجم مع الدين.

والإمام النورسي، كمتكلم العصر الحديث، حسب تعبير محسن عبد الحميد، قد تحدث فى ((رسائل النور)) عن الفلسفة عموما والفلسفة المادية خصوصا، بمقاربة علم الكلام الجديد (*new Kalām approach*)[١١٣]، لأنه وَعَـي حق الوعي عدم قدرة علم الكلام القديم فى الدفاع عن الإسلام فى مواجهة الفلسفة اللادينية الملحدة القادمة من الغرب، ولاسيما فى عصر الانقلابات الكمالية، من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فى تركيا الحديثة. فلابد من إبراز منهج جديد منبثق من القرآن الكريم والفكر الإسلامي الأصيل. ولأن هذه الفلسفة فلسفة ملحدة، سفسطة لاحقيقة لها وتحقير للكون وإهانة له[١١٤]؛ ولأنها لا تنكر النبوة فحسب، بل تنكر وجود الإله، ولهذا سعى بديع الزمان فى نقدها.[١١٥] ونقده الحاسم لهذه الفلسفة جزء من مسؤوليته كعالم من العلماء أمام حركة التغريب والغزو الفكري فى الدولة العثمانية الذى عاشه حينئذ[١١٦]، لإنقاذ إيمان الأمة الإسلامية.

فمن هنا وجد الباحث أن طريقة نقد سعيد النورسي للفلسفة المادية تتمشى مع منهج حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥ ه) النقدي فى **((تهافت الفلاسفة))** حينما رفض ونقض بعض آراء الفلاسفة فى مسائل الألوهيات المنحرفة من عقائد الدين الإسلامي الحنيف. وقد ضم سعيد النورسي حجة الإسلام فى صفّ الأئمة الأربعة المجتهدين، والشيخ الكيلاني، والإمام الرباني، وأمثالهم ممن هم من ورثة الأنبياء، بل لابد أن يُطلق ((رضي الله عنه)) عليهم جميعا.[١١٧]

---

[113]Hakan Çoruh, *Modern Interpretation of the Qur'an*, 34-36.

[١١٤]بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ١٤٢.

[١١٥]نفس المصدر، ٨١٣.

[١١٦]عن الدولة العثمانية والغزو الفكري، انظر حلف بن دبلان الوذياني، **((الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام ١٣٢٨ه – ١٩٠٩م))** (رسالة الدكتوراه بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م).

[١١٧]بديع الزمان سعيد النورسي، **المكتوبات**، ٣٤٧.

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

وحجة الإسلام والإمام الرباني، عند الإمام النورسي، هما من الأولياء المحققين العلماء.[١١٨] وفى نقض آراء الفلاسفة، رد حجة الإسلام فرقة الدهرية التى تنكر الله كصانع هذا العالم، وفاعله وأن العالم فعله وصنعه.[١١٩] وقد نقض أيضا فرقة الباطنية (الشيعة الإسماعيلية) وكشف عن فضائحهم فى **((فضائح الباطنية))** فى الإلهيات ومعتقداتهم الباطلة فى النبوات.[١٢٠] وفى نقضه لآراء الفلاسفة استخدم الإمام الغزالي ((منهجا نقديا))، حتى قال عنه بعض الباحثين إنه مفكر جدلي نقّاد فى عصره.[١٢١] وذلك لبراعته فى نقض وتفنيد آراء الفلاسفة المنحرفة والباطنية بل السوفسطائية (*shopist*)[١٢٢]، وهذا مثل نقض الإمام سعيد النورسي للفلسفة المادية والإلحاد فى عصرنا الراهن.

والدليل القاطع على انسجام فكر الإمام الغزالي والإمام النورسي وجدناه تحدث عما حدثت وظهرت فى زمن العباسيين فرق ضالة كثيرة أضرت بالإسلام كالمعتزلة والروافض والجبرية والزنادقة والملاحدة المتستّرين. وقد أخمد أئمة الإسلام العظام كالإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل والإمام الغزالي والشيخ الكيلاني والجنيد البغدادي نار تلك الفتن التى دبّت فى مجال الشريعة والعقيدة.[١٢٣] ومن المعجب حقا، أن الإمام سعيد النورسي قال إن له ارتباطا لاينفصم مع ((الإمام الغزالي))، حيث إنها رابطة أخروية لادنيوية.[١٢٤] وهذا يدل على رابطة متينة بين حجة الإسلام أبي حامد الغزالي والإمام بديع الزمان سعيد النورسي، خاصة فى الدفاع عن الحق، مثل دفاعه عن إخوانه فى المحكمة، ففتح كتاب حجة الإسلام ((الحزب المصون)).[١٢٥] بل أصبح الإمام

---

[١١٨] نفس المصدر، ٥٧٠.

[١١٩] انظر، حجة الإسلام أبا حامد الغزالي، **تهاف الفلاسفة**، تحقيق: أحمد شمس الدين (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٣٩ ه – ٢٠١٨ م)، ٨٣.

[١٢٠] الإمام الغزالي، **فضائح الباطنية**، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت - حولي: مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٣٨٣ ه – ١٩٦٤ م)، ٣٨-٤٢.

[١٢١] عبد الأمير الأعسم، **الفيلسوف الغزالي: إعادة تقويم لمنحني تطوره الروحي** (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٩٨)، ٥٧.

[١٢٢] الإمام الغزالي، **معيار العلم**، تحقيق: سليمان دنيا (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١)، ٢١٨-٢٤٢.

[١٢٣] بديع الزمان سعيد النورسي، **الشعاعات**، ٣٦٦.

[١٢٤] نفس المصدر، ٣٢٠؛ **سيرة بديع الزمان سعيد النورسي**، ٥١٣.

[١٢٥] بديع الزمان سعيد النورسي، **الشعاعات**، ٣٣٩.

الغزالي ((أستاذا)) من أساتذة سعيد الجديد[١٢٦]، لأن عودة الأستاذ النورسي إلى الإرشاد والحياة الاجتماعية بعد انزوائه وعزلته التامّة، تُشبه تلك المرحلة التاريخية المهمة من حياة الإمام الغزالي.[١٢٧] وكما حقق الإمام الغزالي قبل تسعمائة سنة فتوحات فى ميدان الأخلاق والفضيلة، حقق بديع الزمان فتوحات فى هذا العصر فى ميدان الإيمان والإخلاص.[١٢٨]

وبعد استعراض أهمِّ البحوث السابقة التى استطاع الباحث الحصول عليها حول موضوع الفلسفة المادية ، تبدَّى أن هذا الموضوع بحاجة إلى مزيد من البحث، وخاصّةً من حيث دور نقد سعيد النورسي لها فى بناء الحضارة الإسلامية، وتناوله تناولا علميّا دقيقا نقديا. فعلى أساس البيان للإطار النظري السابق، يصبح منهج الإمام الغزالي النقدي فى نقد آراء الفلسفة المادية، لانسجامه البديع بين فكر الإمام الغزالي وبين فكر سعيد النورسي؛ نظرا من ناحية عصر الأزمة الفكرية وتحدياتها المعاصرة ومن ناحية منهجهما النقدي لهذا الأفكار الوافدة.

ز. منهج البحث

١. موضوع ونوع البحث

كما أسلف الباحث الحديث عن موضوع هذا البحث، وهو موقف بديع الزمان سعيد النورسي من الفلسفة المادية، فيهدف البحث إلى فهم موقف سعيد النورسي من هذه الفلسفة الغربية. فسبب اختيار هذا الموضوع هو إبراز جهد سعيد النورسي الكلامي والفلسفي من خلال نقده للفلسفة المادية بصورة مفصلة؛ بحيث يتضح من هذا البحث أن علم الكلام مازال ((صارما مسلولا وبتّارا)) لمواجهة المشكلات الفكرية الحديثة والمعاصرة. وأيضا، عرض ثراء تراث سعيد النورسي الفكري، الذى يعد من أبرز المفكرين فى العصر الحديث والمعاصر، وأوسعهم تفنّنا، وأغزرهم تدوينا. وقد جمع سعيد النورسي بين طائفة من العلوم، خاصة علم الكلام والفلسفة. ثـم، لم يسبق لأحد من وجهة نظر الباحث أن تعرّض لآراء هذا الأستاذ الإمام بصورة جامعة،

UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

[١٢٦] بديع الزمان سعيد النورسي، **الملاحق**، ٢٨٦ (ملحق أمير داغ).

[١٢٧] **سيرة بديع الزمان سعيد النورسي**، ٢١.

[١٢٨] بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، ٤٥؛ **سيرة بديع الزمان سعيد النورسي**، ٢٢. وقال ملا حميد: ((فى أول زيارتي للأستاذ وأنا أحسبه شيخا من شيوخ الصوفية، بادرني بالقول وقبل أن أتكلم بشيء: ((أخي، أنا لست شيخا، أنا إمام كالغزالي، فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة)). (انظر، بديع الزمان سعيد النورسي، **سيرة ذاتية**، ٥٩٠).

تجمع آراؤه الفلسفية، خاصة نقده للفلسفة المادية؛ أو تبرزها على منهج من العرض والمناقشة المفصّلة المتوسّعة؛ ومحاولة تقديم أنموذج من الأبحاث والرسائل التى تعنى بجانب النقد الذاتي والخارجي، والتجديد الداخلي، فى علم الكلام والحكمة القرآنية. واستنادا إلى هذه الأسباب كلها، فرجاء الباحث من الله تعالى أن يكون هذا البحث وسيلة وباعثة على إحياء الفكر الكلامي والفلسفي من هذا الإمام المجدد لمواجهة الشبهات الفكرية فى هذا العصر العصيب.

ويتكون نوع هذا البحث من النوعين من حيث اعتبارهما، وهما؛ **الأول، من ناحية المصادر**، فهو بحث مكتبي، إذ يعتمد الباحث على المكتبة للحصول على مادته العلمية.[١٢٩] ويستعمل الباحث البحث المكتبي عدة الطرق التالية: قراءة ومطالعة مؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي ((كليات رسائل النور)) كالمصدر الأساسي للبحث، وهي: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، وإشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز، والمثنوي العربي النوري، والملاحق، وصيقل الإسلام، وسيرة ذاتية.[١٣٠] ثـم، ألحق الباحث المؤلفات الأخرى، كالمصادر الثانوية للبحث، من مؤلفات الباحثين فى أفكار بديع الزمان سعيد النورسي؛ من الكتب، والرسائل الجامعية، والبحوث، والرسائل، والدوريات. وأما **الثاني**، من جهة أسلوب البحث، فهو من النوع الكيفي النوعي، وهو وصف دقيق تحليلي؛ يحاول وصف فكر بديع الزمان سعيد النورسي حول حقيقة الفلسفة المادية وكيفية نقده لهذه الفلسفة.

٢. منهج تحليل مادة البحث

لابد عند أي بحث أن يختار الباحث نموذج البحث، ومنهجه، ونوعه، وطريقته التى تتناسب ومسار بحثه، فيستخدم الباحث عموما المنهج الكلامي، لأن علم الكلام، أساسا، علم يدافع عن العقائد الدينية بالأدلة اليقينية، سواء كانت عقلية أم نقلية، وبالنظر فى تعريفه، نفهم أن الدفاع يستلزم سبق البيان، فلا يمكننا أن ندافع عن أمر إلا إذا بيّناه، والدفاع يستلزم الهجوم

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

---

[١٢٩] انظر، سعيد إسماعيل صيني، **قواعد أساسية فى البحث العلمي** (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ ه – ١٩٩٤ م)، ١٥٨.

[١٣٠] و ((كليات رسائل النور)) التى اعتمدها البحث هي التى ترجمها وحققها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي والتى طبعته شركة سوزلر للنشر بالقاهرة، سنة ٢٠١١ م.

على الأفكار المخالفة للعقائد الدينية.[١٣١] وهذا المنهج الكلامي منهج سلكه كثير من العلماء فى تناولهم للعقائد الدينية[١٣٢]، خاصة فى ردودهم على الآراء المخالفة والمعادية للعقيدة الإسلامية.

١- النموذج

أما نموذج (paradigm) هذا البحث هو النموذج التأويلي (interpretive) المتعلق بالعلم الاجتماعي (interpretive social science)، ويتعلق هذا النموذج بالتأويل (hermeneutics)، يعنى: نظرية المعنى، فى مجال الدراسات الدينية (religious studies) ويختصّ بقراءة النص المدوَّن (written text)[١٣٣]، وفى هذا الصدد قراءة نصوص ((رسائل النور)) لسعيد النورسي المعتلقة بالبحث.

٢- المنهج

وأما منهج هذا البحث، يستخدم الباحث المنهج الوصفي (Descriptive Method)، هو: أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثـم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة.[١٣٤] ويأتى استعمال هذا المنهج على مرحلتين: **الأولى**، مرحلة الاستكشاف والصياغة التى تحتوى بدورها على ثلاث خطوات هي: تلخيص تراث العلوم الاجتماعية فيما يتعلق بموضوع البحث، والاستناد إلى ذوى الخبرة العلمية والعملية بموضوع الدراسة، ثـم تحليل بعض الحالات التى تزيد من استبصارنا بالمشكلة وتلقى الضوء عليها؛ **الثانية**، فهي مرحلة التشخيص والوصف وذلك بتحليل البيانات والمعلومات التى تـم جمعها تحليلا يؤدى إلى اكتشاف العلاقة بين المتغيرات وتقديم تفسير ملائم لها.[١٣٥]

---

[١٣١] سعيد عبد اللطيف فُودة، **موقف الإمام الغزالي من علم الكلام** (عمان – الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، ط ١، ١٤٣٠ ه – ٢٠٠٩ م)، ٥٧. وانظر أيضا، عضد الله والدين القاضى عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، **المواقف من علم الكلام** (بيروت: عالـم الكتب، دون تاريخ)، ٧.

[١٣٢] فتحي حسن ملكاوي، **منهجية التكامل المعرفي: مقدمات فى المنهجية الإسلامية** (هيرندن – فيرجينيا: المعهد لعالمي للفكر الإسلامي، ط ١، ١٤٣٢ ه – ٢٠١١ م)، ١٨٤-١٨٥.

[133] W. Lawrence Neuman, *Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches* (United States of America: Allyn & Bacon, Fourth Edition, 2000), 70.

[١٣٤] رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية** (بيروت – لبنان: دار الفكر المعاصر/دمشق – سورية: دار الفكر، ط ١، ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠ م)، ١٨٣.

[١٣٥] محمد محمد قاسم، **المدخل إلى مناهج البحث العلمي** (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٩٩)، ٦٠.

٣- نوع البحث

لأن الباحث فى الذى يستخدم النوع الكيفي (qualitative research) يفسر البيانات والمعلومات التى توصل إليها من خلال إدراج المعنى (by giving them meaning)، أوترجمتها (translating them)، أو جعلها مفهومة (making them understandable).[١٣٦] وفى صدد هذا البحث، يحاول الباحث تحليل ظاهرة الفلسفة المادية التى انتقدها سعيد النورسي.

٤- طريقة البحث

ولأجل الوصول إلى فهم صحيح ودقيق لنصوص ((رسائل النور))، يسخدم الباحث طريقة تحليل المضمون (Content Analysis)، إذ يُعتبر تحليل المضمون وسلية من وسائل جمع البيانات، يتم بمنهج وصفي حيث يسخدم كأداة فى تحليل محتوى المادة التى تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، لأن فى حين ترتطب أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية، التى تمتلك المعلومات التى يريدها الباحث، فإن دراسة تحليل المضمون (تحليل المحتوى) تتم من غير اتصال، حيث يكفى الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه[١٣٧] (مثل: الصحف والمجلات والكتب، وغيرها)، وهذا يرتبط ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي، إذ تحليل المحتوى هو الأداة الحديثة التى يمكن بوساطتها التعبير الكمي والدقيق عن الظاهرات والأحداث والكتابات التاريخية.[١٣٨] ولأن هذا البحث متعلق بالبحث عن الوثائق، حيث له ارتباط بالمنهج الوصفي، فيستخدم الباحث المنهج الوثائقي، والذى يعنى الجمع المتأني والدقيق للوثائق عن مشكلة البحث، ومن ثم القيام بتحليلها تحليلا يستطيع الباحث بموجبه استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من نتائج.[١٣٩]

وباستخدام نموذج التأويلية، والمنهج الوصفي، ونوع البحث الكيفي، ثم طريقة تحليل المحتوى يرجو الباحث الوصل إلى نتائج البحث المنشودة.

UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR

---

[136] W. Lawrence Neuman, *Social Research Methods*, 148.

[١٣٧] رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي**، ٢١٥.

[١٣٨] نفس الصفحة.

[١٣٩] محمد جلال الغندور، **البحث العلمي بين النظرية والتطبيق** (القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥)، ٢٨١.

ح. تنظيم كتابة البحث

يتكون هذا البحث من خمسة أبواب، وتنظيم كتابته يلي:

الباب الأول: هو يتمحور حول خلفية البحث، وتحديد إشكالية البحث، وأهداف البحث، وأهيمة البحث، والبحوث السابقة، والإطار النظري، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة البحث.

الباب الثاني: يدور حول سيرة بديع الزمان سعيد النورسي وملامح فكره، ويحتوى على ثلاثة فصول، هي: عصر سعيد النورسي؛ وأطوار حياته؛ ونتاجه الفكري.

الباب الثالث: يتطرق هذا الباب حول نقد سعيد النورسي للفلسفة المادية، ويحتوى على ثلاثة فصول، وهي: الفلسفة المادية فى الفكر الغربي والإسلامي ؛ والفلسفة المادية فى منظور سعيد النورسي؛ ونقد سعيد النورسي للفلسفة المادية.

الرابع: يناقش دور سعيد النورسي فى بناء الحضارة الإسلامية، ويحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول، وهي مفهوم الحضارة؛ والحضارة الغربية فى منظور سعيد النورسي؛ وسعيد النورسي بناء الحضارة الإسلامية.

الباب الخامس: هو الخاتمة ويتكون من نتائج البحث التى توصل إليها الباحث والاقتراحات (التوصيات).

UNIDA GONTOR
UNIVERSITAS DARUSSALAM GONTOR